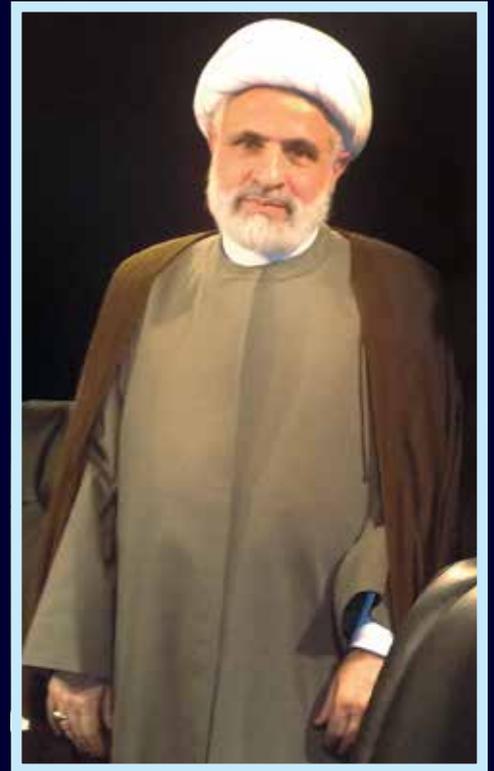


« حوار خاص مع الشيخ نعيم قاسم
« داعش صناعة اميريكية بامتياز
« مصر في دائرة تواجد داعش
« تقنيات التواصل الحديثة في خدمة داعش





موضوع الغلاف

- ٥ حوار مع الشيخ نعيم قاسم
٨ تقنيات التواصل الحديثة في خدمة التكفير
الدبلوماسية العامة الإيرانية وسيلة للحد
١٢ من خطر الطائفية في المنطقة
١٧ مصر في دائرة تواجد داعش
٢١ داعش صناعة أميركية بإمتهان
٢٣ داعش ، الخلفية العقائدية و الممارسات العملية
٢٥ التعصب الديني :التباس الجهاد والتكفير



المدير المسؤول: احمد نثاري

nesari@itf.org.ir

رئيسة التحرير: فاطمة محمدي

fatimaalarab@gmail.com

المساعد العلمي والثقافي للمدير العام لمؤسسة الفكر الاسلامي:

د. سعيد كرمي

مديرة العلاقات العامة: مريم حمزه لو

الاشراف على الطباعة: مجيد قاسمي

ملاحظة: الأراء الواردة في المواضيع لا تعبر بالضرورة عن رأي المؤسسة

الهيئة الاستشارية:

د. طلال عترسي

ناصر قنديل

محمد صادق الحسيني

قاسم قصير

المدير الفني:

GARNO Studio

مجيد قاسمي، فاطمه قاسمي

العنوان: ايران . طهران

ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥

الفاكس: ٠٢١ ٨٨٩٠٢٧٢٥

الهاتف: ٥-٨٨٨٩٧٦٦٣

طهران-شارع وليعصر

اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

الرمز البريدي: ٩٣٩١٧-١٤١٥٨

www.itf.org.ir info@itf.org.ir



- ٢٩ المشاريع الحضارية ومكافحة الإرهاب
٣١ الجماعات التكفيرية والقضية الفلسطينية
٣٥ داعش والتحالف أم خيار آخر

عربيات

- ٣٧ ما هو الهدف من العودة إلى المفاوضات
٣٨ السلفية الجهادية الأفكار والعقائد والتنظيمات

بين السطور

خلال الخمسة عشر قرن التي مضت من تاريخ الاسلام شاهدا في صفحاته احياناً ظهور تيارات متطرفة تمكنت في فترة ما من ان تصبح قادرة و قوة لا يستهان بها، الا ان هذه التيارات لم تستطع في يوماً من الايام السيطرة على قلوب قاطبة المسلمين، وذلك لان غالبية المسلمين على مختلف مذاهبهم فضلوا منهج الاعتدال و الوسطية على منهج التطرف و الرجعية، وهذا هو حكم التاريخ الذي يتناغم و يتفق مع هذه الاية الكريمة (وجعلناكم امة وسطاً).

و من الخطأ ان نعتقد او نصدق بان المشكلة الاصلية لاشباه الخوارج هؤلاء هو مع احد المذاهب الاسلامية يعني الشيعة و ان هذا الخلاف هو الذي ادى الى الصراع الحالي. و ذلك لان صراعهم مع السنة كان قبل الشيعة و ليس في العصر الراهن فقط بل حتى في العصور الماضية ايضاً. و الان حيث ظهر التطرف على الساحة مرة اخرى و نقل الحرب و الصراع الى داخل البلدان الاسلامية و بين المسلمين باسم التكفير يمكننا هنا الاشارة الى اهم التحديات و التداعيات الناجمة عن ظهور التيار التكفيري:

- توجيه ضربة كبيرة الى الوحدة الاسلامية: بما ان للمسلمين من اي فرقة او مذهب او طائفة كانوا فرائض دينية مشتركة فهم يستطيعون باتحادهم و تضامنهم ان يواجهوا المخاطر و التهديدات الاجنبية و يتحدونها، و الحقيقة ان الامة الاسلامية تحتاج اليوم الى الوحدة اكثر من اي وقت مضى. لكن مع الاسف نلاحظ ان سيف التكفير قد مزقهم و جعلهم فرقاً و جماعات متفرقة ليحقق الاهداف المنشودة لاعداء الامة الذين يريدون بث الفرقة بين المسلمين.
- استنزاف طاقات الامة الاسلامية : و ذلك من خلال بث الخلافات المذهبية و اشعال فتيل الحرب و الصراع بينها و نقل هذا الصراع الى داخل حدود البلدان لينشغل المسلمون بالمسلمين حتى يستمر اعداء الامة الاسلامية بمواصله مؤامراتهم ضد المسلمين دون الشعور باي خوف او خطر .
- ان سلوك التيارات التكفيرية جعل فلسطين تخرج من دائرة الصراع الاولى للمسلمين و ذلك لان كل بلد اصبح يهتم بوضعه و يحاول حل مشاكله و النتيجة ان هذه التيارات التكفيرية جعلت اقوى و ابرز حرب في تاريخ فلسطين يعني حرب الواحد و خمسين يوماً تستمر دون اي دعم حقيقي من قبل المسلمين. هذا في حين لو ان هذه الحرب كانت مرفقة بدعم المسلمين و العالم العربي كان يمكنها ان تصنع اكبر هزيمة للكيان الصهيوني في التاريخ و كانت تحقق نجاحات اكبر و اكبر مما حققت.
- ان تهديم البنى التحتية لبعض البلدان الاسلامية و ارتكاب المجازر الكبيرة بحق المسلمين ادت الى انخفاض وهبوط كبير في معدل و نسبة التنمية في البلدان الاسلامية.
- ان تضعيف البلدان الاسلامية جعل الاعداء يطمعون في هذه البلدان و يتجرأون اكثر من ذي قبل بالاعتداء على البلدان الاسلامية و يمكن ملاحظة نموذج بارز من هذا العدوان في تناول الصهيونية على المسجد الاقصى و قبة الصخرة و انتهاك حرمتها.
- في مثل هذه الظروف و من اجل الحيلولة دون استمرارها هل هناك حل او سبيل اخر سوى اجتماع نخبة المسلمين من المذاهب المختلفة و تبادل الاراء فيما بينهم حول كيفية حل هذه الازمة و مواجهتها؟ والحل هو ان تقف المجتمعات الاسلامية الى جانب النخبة الذين يحملون هموم الامة الاسلامية و يتواصلوا معهم و يتفقوا على برنامج مشترك و حينها يتمكن كل بلد ان يبادر بدوره بمعالجة السرطان الموجود حوله. و من المسلم به ايضا هو ان عدم السماح لاي احد اخر بالقيام بعمل متطرف مشابه يضمن نجاح هذا البرنامج. وقد حاولنا في هذا العدد من المجلة ان نستفيد من آراء ووجهات نظر بعض الشخصيات والخبراء - الذين يحملون هموم هذه الامة - في هذا المجال على امل ان تكون بداية لتبادل الاراء على نطاق اوسع وللقيام بخطوات عملية افضل نحو معالجة هذا المرض الفتاك .

رئيسة التحرير

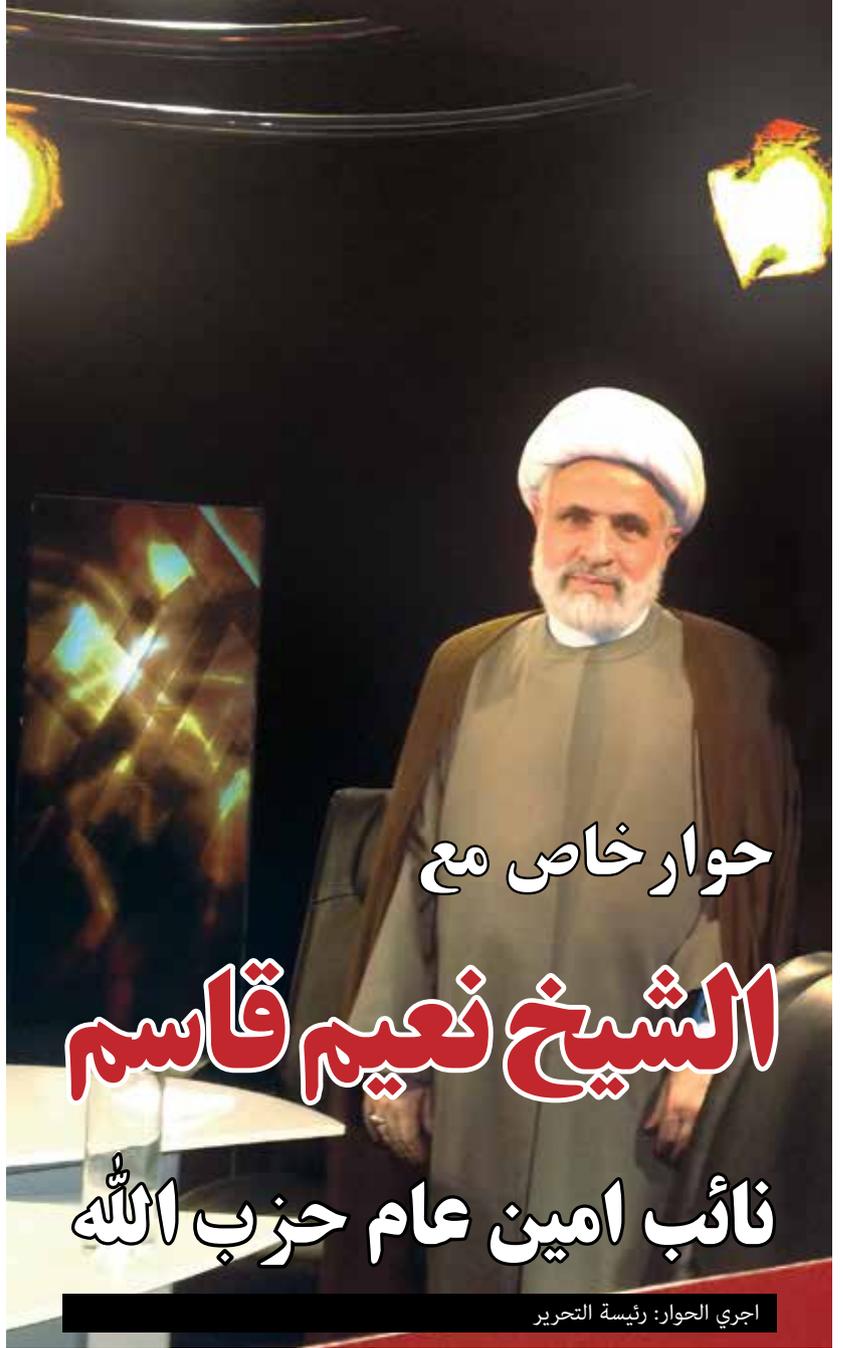


في زماننا ولا عندما بدأت الأحداث في سوريا، هؤلاء يحملون مشروعًا تجلي وتوضح عندما أعلن أبو بكر البغدادي الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، إذًا نحن أمام مشروع داعشي لا علاقة له بتدخلنا في سوريا، ولا علاقة له بتطورات جزئية موجودة في المنطقة، نعم داعش استغل الأحداث السورية التي بدأت سنة ٢٠١١، وجمع إمكاناته من مختلف أنحاء العالم من حوالي ثمانين دولة تقريبًا، وجعل بعض المدن والقرى في سوريا ركيزة لانطلاقته، وكان أيضًا قد أسس في بعض مناطق العراق لهذه الحالة، فاجتمعت الحالة العراقية مع الحالة السورية لتنتج هذا التنظيم، ولتبرز مواقفه وطموحاته، وهنا عندما اعتدى تنظيم داعش ومن معه على لبنان، كان هذا الاعتداء جزءًا لا يتجزأ من مشروع السيطرة على كل المنطقة العربية وليس فقط على لبنان.

يمكننا القول أن تدخل حزب الله في سوريا ساهم في منع داعش من أن تكون مؤثرة في لبنان وليس العكس، أي ليس تدخل حزب الله في سوريا هو الذي أتى بداعش، داعش أتت كجزء من مشروع من أجل إسقاط سوريا وتدميرها برعاية أمريكية خليجية لتغيير خارطة المنطقة وإنشاء الشرق الأوسط الجديد، إذًا ليس حزب الله سببًا لحضور داعش والتكفيريين إلى لبنان.

« حزب الله دائماً يدعي بأن الهدف الأساس هو مقاومة ومحاربة العدو الصهيوني، ولكن مواجهته مع التكفيريين قد تضعف حزب الله في المواجهة مع العدو الصهيوني، يعني هذا يتعارض مع الهدف الأساسي لحزب الله، كيف تفسرون ذلك؟

نحن نؤكد بأن الهدف الأساس لحزب الله هو مقاومة ومحاربة العدو الصهيوني، وهذا الهدف لم يتغير ولن يتغير مهما كانت التطورات. أما ما حصل من مواجهة حزب الله مع التكفيريين فلأن التكفيريين نشأوا كعقبة وكخلفية تؤذي ظهر المقاومة، وتقطع طريق إمداده من سوريا، وتسدد ضربة لمشروع المقاومة، على هذا الأساس كان لا بد من مواجهة هذه العقبة التي تعترض طريق المقاومة، فكانت المواجهة بقدر إزاحة العقبة عن الطريق، فالمواجهة مع التكفيريين ليست هدفاً قائماً بذاته، إنما هي هدف على طريق الهدف الأصلي وهو مقاومة ومحاربة العدو الإسرائيلي، ولو لم نواجه التكفيريين لوصلوا إلى لبنان، ودخلوا إلى مناطق مختلفة وسببوا لنا فتنة ومواجهة داخلية، وأربكوا قدرات المقاومة



حوار خاص مع

الشيخ نعيم قاسم

نائب امين عام حزب الله

اجري الحوار: رئاسة التحرير

داعش و التكفيريون في لبنان و المنطقة ،ما هو سقف تدخل حزب الله في سوريا ، هل هناك خلاف سعودي - اميركي في المنطقة، هل اثرت الاحداث في سوريا على القضية الفلسطينية و موقف حزب الله من الانتخابات الرئاسية اللبنانية، كل هذا محور حديثنا مع سماحه الشيخ نعيم قاسم نائب الامين العام لحزب الله في لبنان .

التكفيريون حالة موجودة في العالم العربي والإسلامي، وهم نتاج فكر القاعدة، التي انطلقت من أفغانستان أثناء الحرب مع الاتحاد السوفياتي لتحرير أفغانستان، وهي دائماً في إطار الرعاية الأمريكية السعودية، ولم تكن تلك الحالة جديدة

« في البدايه ارحب بكم ، سماحه الشيخ هل يصدق هذا القول بأن تدخل حزب الله في سوريا هو سبب حضور داعش والتكفيريين في لبنان؟ يعني لو لم تذهبوا إلى سوريا لم يكن لباب التكفيريين إلى لبنان؟

ما يعطّلها ويمنعها من مواجهة إسرائيل. أيهما أفضل: أن نواجه التكفيريين لإزاحتهم كعقبة عن طريق المقاومة، أو أن نتركهم يعيشون في داخل بلدنا وبيوتنا ويعطلون المقاومة بالكامل، نحن اخترنا مواجهتهم لتسهيل الطريق أمام الهدف المركزي، وعلى هذا الأساس ما فعلناه لا يتعارض مع هدفنا، بل يقويه ويزيل العقبات من طريقه.

« في الملف السوري: ما هو سقف التدخل العسكري لحزب الله في سوريا، وهل يختصر بحماية الأماكن المقدسة؟ أو الهدف من إرسال المقاتلين هو دفع الخطر عن لبنان أو غير ذلك؟ أو لديكم هدف أيضًا في الدفاع عن النظام السوري؟

الهدف المركزي والأساسي والمعلن والعملي من قبل حزب الله في التدخل في سوريا ينحصر بعنوانين أساسيين: الأول هو حماية ظهر المقاومة ومشروعها من أن تسبب له ضربة يمكن أن تؤثر على كل منظومة المقاومة، والهدف الثاني حماية الأماكن المقدسة. وأي هدف آخر ليس في أولوياتنا، نعم عندما نعمل لهدف حماية المقاومة ومشروعها من الطبيعي أن نكون إلى جانب الجيش السوري والنظام السوري في مواجهة التكفيريين ومن ورائهم الأمريكيين ومن يدعمهم لمشروع تدمير سوريا كي نواجه هذا المشروع، على هذا الأساس سقف تدخلنا في سوريا هو في إطار حماية المقاومة ومشروعها وليس في إطار أن نتدخل في الشؤون الداخلية لسوريا ولا في منظومة الحكم، ولا في خيارات الشعب السوري المستقبلية، ولا في كيفية إجراء التسويات بين النظام ومعارضيه.

« إذا خرج المقاتلون الأجانب من سوريا هل سيخرج حزب الله من سوريا حتى يحل السوريون مشاكلهم بأنفسهم؟

النقاش الأصلي في سوريا يتمحور حول المشروع وليس حول الأفراد وبعض الجزئيات، هناك مشروع تدمير سوريا الذي له أدواته لتدخل مقاتلين أجانب وقوى غربية وعربية داعمة لهؤلاء، وعندما يتوقف هذا المشروع بهدفه وأساليبه من الطبيعي أن تصبح سوريا في وضع مؤهل لخيارات الحل السياسي، وخيارات الحل السياسي هي بين السوريين أنفسهم، وقلنا مرارًا وتكرارًا، لا علاقة لنا بالحل في سوريا لأن الحل هو بين السوريين أنفسهم، ولذا النقاش بخروج مقاتلين أجانب من سوريا مقابل خروج حزب الله من سوريا ليس نقاشًا صحيحًا لأن المسألة

ليست مسألة مقاتلين وإما هي مسألة مشروع، هل سيتوقف مشروع تدمير سوريا أم لا؟ وهل سيكون الاتجاه للحل السياسي؟ عندها إذا كان الاتجاه للحل السياسي ولم يعد هناك خطر على سوريا، وبالتالي أصبح بإمكان السوريين أن يتصرفوا بحرية كاملة، لا يكون هناك حاجة لأي طرف من الأطراف أن يكون متواجداً في سوريا.

« ما هو تقييمكم لحضور التكفيريين في لبنان؟

حضور التكفيريين في لبنان حضور محدود، وهم يحاولون قدر الإمكان أن يستغلوا بعض الأجواء للدخول من خلالها ليشكلوا بيئة حاضنة لهم، ولكن كل المحاولات التي جرت في الفترة السابقة لم تنجح في تأمين حماية كبيرة لهم، نعم

أحداث سوريا أثرت سلبيًا على القضية الفلسطينية وصرفت النظر عن أخطار الاستيطان وانتهكات إسرائيل في القدس الشريف، والتمدد الذي يحصل في القدس وفي مناطق مختلفة، وتغيير الواقع الديمغرافي لمصلحة إسرائيل

متوفرة، وعليه نحن نعتبر أن التكفيريين في لبنان هو مجموعات صغيرة تخريبية لا أكثر ولا أقل.

« هل تعتقدون أن لبنان يستطيع أن يحمي وحدته الوطنية في المواجهة مع الإرهاب والتكفيريين؟ إلى أي مدى حزب الله قادر أن يتنازل من أجل تحقيق هذه الوحدة الوطنية؟

نعم نعتقد أن لبنان يستطيع أن يواجه الإرهاب والتكفيريين من خلال وحدته الوطنية، وقد أثبت ذلك في محطات عدة، وقد ساهم حزب الله في كل المحطات التي تجلت فيها الوحدة الوطنية، لولا تعاون حزب الله مع القوى السياسية الأخرى لما نشأت حكومة المصلحة الوطنية الحالية التي هي حكومة الوحدة الوطنية، ولولا تعاون حزب الله مع الأطراف المختلفة لما شهدنا هذا الاستقرار الأمني في لبنان، ولولا رفع الغطاء عن المرتكبين في أي منطقة كانت لما استطاع الجيش اللبناني إلى كل الأماكن في لبنان ويشهد اللبنانيون إلى أي مدى تجلت الوحدة الوطنية حول الجيش اللبناني. إذاً كل ما يؤدي إلى تعزيز الوحدة الوطنية هو مسار لحزب الله وليس فكرة جديدة أو رغبة جديدة أو مشروعًا جديدًا، ونحن حاضرون لأي أمرٍ يؤدي إلى تعزيز الوحدة الوطنية.

« نظرًا للتصريحات الأخيرة لخليفة داعش كما يدعي أن السعودية هي أيضًا من أهداف داعش، وهل يمكن للسعوديين تغيير نظرتهم حول ما يجري في المنطقة وبالتحديد موقفها من أحداث سوريا والحل فيها؟

السعودية تعيش في المرحلة الأخيرة حالة من الشعور بالخطر من داعش، لأن داعش تحمل مشروعًا يريد إسقاط النظام السعودي وتفجير الوضع في داخل المملكة كما هو حال داعش في كل الأماكن التي تستهدفها، وكما حصل في تجربة العراق وسوريا، وقد بدأت السلطات السعودية تتلمس الخطر الكبير على وحدة السعودية واستقرارها وأمنها لذلك وضعت داعش على لائحة الإرهاب، إذاً تهديد داعش للسعودية تهديد جدي حتى ولو كانت الانطلاقة الأساسية لداعش من البيئة السعودية والأجواء السعودية، ولكن الآن هناك مشاريع تعارض مع النظام السعودي، وهذا ما يشكل خطرًا على السعودية من داعش، ولكن لا يوجد إلى الآن ما يدل على أن موقف السعودية من سوريا قد تغير وأنهم موافقون على الحل السياسي بين النظام والمعارضة، وربما نجد شيئًا من هذا التغيير بعد فترة من الزمن.



« هل كل ما يُقال عن خلاف سعودي-أمريكي على المستوى الإقليمي صحيح أم لا؟ »

هناك تفاوت في بعض التفاصيل بين أمريكا والسعودية، ولكن الأساس هو أن أمريكا هي التي تدير السياسات المختلفة في المنطقة، والسعودية لا تستطيع أن تتجاوز هذا الاتجاه، وعلى العموم هناك تنسيق دائم، وعمل بوحى القرارات الأمريكية كأساس، أما بعض الاختلافات التفصيلية كما حصل مثلاً عند انعقاد مؤتمر جنيف ٢ من أجل سوريا، لم تكن السعودية مقتنعة بانعقاد هذا المؤتمر، لأنها تريد الحل العسكري في سوريا، بينما أمريكا غير مقتنعة بقدرتها على الحل العسكري خاصة مع بروز التنظيمات التكفيرية كعارضة أساسية في مواجهة النظام، وظهور المعارضة الأخرى التي تسميها الولايات المتحدة "المعارضة المعتدلة"، فأمام هذا الخلاف صبرت أمريكا قليلاً على السعودية في تأجيل انعقاد مؤتمر جنيف ٢، ولكن بعد ذلك بثلاثة أشهر قررت أمريكا عقد مؤتمر جنيف ٢ وجاءت إليه السعودية، هذا نموذج من أنه حتى مع الخلاف بوجهة النظر إنما ترجح وجهة النظر الأمريكية، فالسعودية تريد عسكرة الحل بالكامل في سوريا وتدخل الدول الكبرى بطريقة عسكرية لإسقاط النظام في سوريا، بينما أمريكا لا ترى هذا ولا تعتقد أن مصلحتها في ذلك، وبالتالي لم تحصل العسكرة الدولية والتي أيضاً وقف بوجهها مانع الفيتو الروسي والصيني، وخطورة مثل هذا العمل على أمريكا، إذاً في النهاية القرار كان لأمريكا حتى مع وجود هذا النوع من الخلافات مع السعودية.

« كيف ترى مستقبل المنطقة في ظل المتغيرات الحالية في عموم المنطقة؟ »

الآن كما نلاحظون هناك متغيرات في العديد من بلدان المنطقة، خاصة بعد إسقاط المستبدين في مصر وتونس وليبيا، وفي التطورات التي حصلت في اليمن وفي الأزمة الموجودة في سوريا، وفي القمع المنتشر في البحرين، وكذلك البلدان الأخرى لها معاناتها وظروفها المختلفة، إذاً نحن أمام منطقة تحصل فيها تداعيات مختلفة، وفي آنٍ معاً هناك استمرار للمأزق الفلسطيني في مواجهة المشروع الإسرائيلي وخطر إسرائيل الجاثم على منطقتنا، هذا كله جعل المنطقة اليوم في حالة انعدام وزن، وفي حالة رسم بعض المعام لمستقبل ما، بكل صراحة ليس واضحاً كيف سيكون مستقبل المنطقة، ولكن ما استطعنا تأكيده: أن المستبدين والفاستدين يسقطون واحداً بعد الآخر، وأن علامات نهضة

المنطقة متوفرة، ولكن هناك تعقيدات وصعوبات وتدخلات دولية وتأثير إسرائيلي، سنرى كيف ستتمكن المقاومة ومشروعها من أن تعين المنطقة على المزيد من الإنجازات الإيجابية.

« هل أثرت أحداث سوريا على القضية الفلسطينية سلباً؟ »

بالتأكيد أثرت أحداث سوريا على القضية الفلسطينية سلباً، وذلك لأن بعض الفصائل الفلسطينية انخرطت في موقف سياسي خاطئ في القضية السورية، وهذا ما أوجد شرخاً بين النظام السوري وبين هذه الفصائل الفلسطينية، وبالتالي خسرت دعماً مهماً بقرارها السياسي من ناحية، وبظروف سوريا التي لا تساعد في هذه المرحلة مثل هذا الدعم. فهذا من الآثار المهمة والخطرة في آنٍ معاً. وأيضاً أثرت أحداث سوريا في ارتفاع

خطر التكفيري هو خطرٌ على الجميع، خطر على الشيعة وعلى المسيحيين والدروز، وخطرٌ على لبنان والمنطقة العربية والإسلامية، خطرٌ على الدول الأوروبية والأمريكية، فإذاً لم يعد الموضوع مطروحاً تحت عنوان خطر التكفيريين على حزب الله، لأن الحزب جزء محدود من أجزاء وامتدادات العالم العربي والإسلامي والعالم في شمول خطر التكفير لكل هؤلاء

« حول لبنان والانتخابات الرئاسية المقبلة: حزب الله يصير على ترشيح العماد عون في حال الطرف الثاني أي ١٤ آذار قال بأنه يستحيل القبول بالعماد عون، ولكن عندما تفتح صفحة جديدة هل أنتم مستعدون من أجل التوافق حول شخص معتدل يرضى به الطرفان في لبنان؟ »

حزب الله أعلن بوضوح اسم مرشحه، وليس لدينا أي طرح آخر، ومن أراد أن يفتش عن صيغة أخرى غير ترشيح العماد عون عليه أن يبحث مع العماد عون هذا الأمر ويتوصل إلى نتيجة، أما بالنسبة إلينا فليس هناك مرحلة ثانية أو مطوية أو مخفية نلجأ إليها، بل لدينا مرحلة واحدة فقط هي ترشيح العماد عون وكل الأمور الأخرى يفترض أن تناقش معه.

« هل حزب الله لديه برنامج يهدف إلى رفع مستوى الوعي عند اللبنانيين من خطر التكفيريين خصوصاً عند أهل السنة في لبنان؟ وهل أهل السنة المؤيدين لحزب الله استطاعوا أن يبرزوا دور إيجابي في مواجهة خطر التكفير؟ »

الخطر التكفيري هو خطرٌ على الجميع، خطر على الشيعة وخطر على السنة وعلى المسيحيين والدروز، وخطرٌ على لبنان والمنطقة العربية والإسلامية، خطرٌ على الدول الأوروبية والأمريكية، فإذاً لم يعد الموضوع مطروحاً تحت عنوان خطر التكفيريين على حزب الله، لأن الحزب جزء محدود من أجزاء وامتدادات العالم العربي والإسلامي والعالم في شمول خطر التكفير لكل هؤلاء، وبالتالي إذا كنا نتحدث عن خصوصية لبنان فالآن كل اللبنانيين من دون استثناء، سواء كان من يؤيدنا أو من يعارضنا من الطوائف المختلفة يشعرون بخطر داعش، وقد لمسنا في المرحلة الأخيرة كيف رفع الغطاء عن داعش والتكفيريين من قبل حزب المستقبل الذي هو في المقلب الآخر على مستوى السياسي، ما يدل أن موضوع المواجهة مع التكفيريين أصبح موضوعاً لبنانياً بامتياز، وهذا ما يسهل التوجيه وإدراك الخطر ليوافقه الناس ويمنعوا من امتداده وتأثيره على الساحة.

« سماحه الشيخ نعيم قاسم في النهاية اشرك على اتاحة هذه الفرصة لمجلة العالم. »

أصوات منها أصوات تكفيريين التي تستسهل عملية التطبيع مع العدو الإسرائيلي والعلاقات من خلال الجولان وتلك المنطقة المحاذية من سوريا لفلسطين، وهذا ما يُعتبر تطوراً دراماتيكياً سلبياً وخطيراً في آنٍ معاً. نحن نعتبر أن أحداث سوريا أثرت سلباً على القضية الفلسطينية وصرفت النظر عن أخطار الاستيطان وانتهاكات إسرائيل في القدس الشريف، والتمدد الذي يحصل في القدس وفي مناطق مختلفة، وتغيير الواقع الديمغرافي لمصلحة إسرائيل، هذه كلها أخطار حقيقية تحصل في فلسطين والعالم العربي متلهي عنها بأحداث سوريا وأحداث أخرى، ما يساعد إسرائيل على أن تغطي جرائمها من دون حسيب ولا رقيب.



تقنيات التواصل الحديثة في خدمة التكفير



استاذ علم الاجتماع، وعميد المعهد العالي للدكتوراة في الجامعة اللبنانية..

د. طلال عتريسي

نظريات الربط بين الحداثة والتكنولوجيا وبين تراجع الدين او تراجع العصبية لم تكن واقعية ولم تكن صحيحة. ما يحتاج الى مراجعة لمثل هذه الاطروحات على المستويات الاعلامية والاجتماعية والدينية معا...

لقد اتاحت ما يعرف بوسائل التواصل الاجتماعي اليوم وسهولة استخدامها ترويج التعصب والتحريض على القتال بأوسع أشكاله، من دون أي رقيب او حسيب. فما يكتب عبر هذه الوسائط يمكن ان يستخدم فيه ابشع انواع التحريض. ويمكن من خلال هذه الكتابات ان يفرغ الانسان كل ما يعتل في داخله من حقد او من افكار غير مقبولة اجتماعيا» مثل الرغبة في القتل او في تهشيم الآخر والتخلص منه... وهذه التقنيات الحديثة باتت وسيلة فاعلة تجاوزت كل القيود والضوابط التي فرضت طوال عقود على حرية الرأي والتعبير لدى الافراد أو الجماعات السياسية والاسلامية المختلفة في معظم الدول العربية.

ساهم صعود التيارات الاسلامية في العقود الثلاثة الماضية في الاهتمام بوسائل التواصل الالكتروني المختلفة، سواء من اجل نشر

سبتمبر ٢٠١٤ عن تشكيل تحالف دولي -اقليمي لمحاربة هذه الظاهرة (الدولة الاسلامية في العراق والشام-داعش) الا تعبير عما وصلت اليه المخاوف من توسع هذه الظاهرة، وما يمكن ان يترتب على وجودها من تغيير في الوقائع الجغرافية والسياسية بين دول المنطقة.

من اللافت ان ظاهرة التعصب الديني التي انزلت نحو التكفير والارهاب، ذهبت في غير اتجاه الكثير من التحليلات التي ربطت بين الحداثة وتطور استخدام تقنياتها وبين تراجع العلاقات التقليدية» وتفكك البنى الاجتماعية في المجتمعات العربية والاسلامية. حتى قيل ان مصادر المعرفة الالكترونية واستخدام وسائل التواصل الحديثة ستؤدي الى تجاوز الانتماءات المحلية، والى تكوين ثقافة انسانية لا تحدها قبيلة او عشيرة او دين او حتى جغرافيا.. لكن ما حصل طوال السنوات الماضية من تطور استخدام هذه الوسائط ومن الانخراط في التحديث فاقم التعصب الديني ولم يضعفه... لا بل تحولت احدث الوسائل التكنولوجية الى وسائل لنشر التعصب والدفاع عن العقيدة وتجنيد المقاتلين "في سبيل الله". هكذا تبين ان

يقدم التنظيم التكفيري (داعش) صورة غريبة ومتناقضة عن نفسه. فهو يقتل الاسرى ويذبح المخالفين له ويسبي النساء من جهة.. وهذا ذروة التأكيد على تمسك داعش بممارسات وحشية لا أنسانية تعود الى عصور الهمجية والبربرية... ويستخدم داعش من جهة ثانية أحدث تقنيات التواصل الغربية مثل الفيسبوك والتويتير والمواقع الاخرى للترويج لنفسه وحتى لاستعراض هذه الممارسات الوحشية....

لقد أثير النقاش في مختلف الدوائر البحثية الاعلامية والاجتماعية والسياسية حول تمدد ظاهرة التكفير وتركيزها على العنف المفرط، وحول قدرة هذه الظاهرة على التأثير والجذب، وعلى استخدام تقنيات التواصل الاجتماعي الحديثة في الترويج المباشر لصورة القدرة والقوة، وتعتمد تنظيمات التكفير نشرها وارسالها الى المتلقي ليزداد المؤيد لها ثقة بها ويزداد المعارض خوفا» ورهبة...

تناول الباحثون هذه الظاهرة من جوانب عدة سياسية واجتماعية وفقهية خصوصا» بعدما شكلت قلقا» أمنيا» واجتماعيا» لبلدان وشعوب وحكومات كثيرة.. وما الاعلان الأخير في



وبحسب الغارديان ثمة اجماع على قدرات «داعش» الاعلامية الواسعة واستراتيجيته الدقيقة والمعقدة على مختلف المنصات، والتي تراكمت مع خطة اعلامية متكاملة تتركز في جزء كبير منها على «السوشال ميديا». ولا يقتصر الامر على داعش الذي يقوم بعمل متطور في هذا المجال الالكتروني.. فقد عمدت عام ٢٠١١ «حركة الشباب» الصومالية المتشددة الى تويتر وراحت تنشر اخبارها وافكارها الى صور من الخطوط الامامية للمعارك معتمدة على اللغة الانكليزية لتوسيع رقعة انتشارها.. وفي ٢٠١٣ لجأت الحركة نفسها الى نشر تغريدات حية حول الهجوم الذي شنه حلفاؤها على احد مراكز التسوق في نيروبي» (2)

ويلاحظ المتابعون لهذه القضية ان «داعش» تعتمد اساليب متطورة فنيا في نشر الافلام والمقاطع والصور التي تريد ايصالها الى العالم من مؤيديين ومن خصوم واعداء لها.. وقد أثبتت داعش خبرتها في استعمال وسائل على غرار يوتيوب، تويتر، انستغرام، تمبلر، وغيرها من وسائل الاتصال الاجتماعية... كما يقوم جنودها يوميا بتحميل أشرطة فيديو هاوية وصور يتم تحليلها بإمعان على الصعيد العالمي، سواء من قبل المستخدمين العاديين أو المنظمات الإخبارية الرئيسية المتعطشة لصور عن صراع تبقى كاميراتها عاجزة عن الوصول إليه.

وعن الأثلة على هذا الاستخدام المتطور للتقنيات الالكترونية، فيديو تجنيد يتألف من لقطات تم تحريرها من لعبة «سرقة السيارات الكبرى» الأميركية. وورد في الفيديو المنشور على يوتيوب: «ما فعلنا في ساحات القتال هو مطابق للألعاب التي تتجونها!!».

أما نتاج «داعش» الأخير فهو «الحياة ميديا سنتر» الذي يستهدف أساسا غير الناطقين بالعربية، لا سيما المشاهدين الأصغر سنا، فطريقة إخراجها هي أقرب إلى معايير البث العام من أي شيء أنتجته التطرف الإسلامي إلى اليوم... كما يقدم برامج بعدة لغات - بصفة خاصة الألمانية والإنكليزية والفرنسية وبصيغ متعددة، من البرامج التي تدوم دقيقة واحدة، إلى البرامج المرتبطة بتويتر، مروراً بالأفلام الوثائقية التي تدوم ساعة كاملة، على غرار «لهيب الحرب»، التي أعلن عنها على طريقة أفلام هوليوود.

و«لهيب الحرب» هو وثائقي (٥٥ د.) يحكي أسطورة بطولة داعش من خلال تسجيلات رهيبه وسرد مثير ومستمر. ويركز الفيلم على

«داعش» تعتمد اساليب متطورة فنيا في نشر الافلام والمقاطع والصور التي تريد ايصالها الى العالم من مؤيديين ومن خصوم واعداء لها.. وقد أثبتت داعش خبرتها في استعمال وسائل على غرار يوتيوب، تويتر، انستغرام، تمبلر، وغيرها من وسائل الاتصال الاجتماعية... كما يقوم جنودها يوميا بتحميل أشرطة فيديو هاوية وصور يتم تحليلها بإمعان على الصعيد العالمي، سواء من قبل المستخدمين العاديين أو المنظمات الإخبارية الرئيسية المتعطشة لصور عن صراع تبقى كاميراتها عاجزة عن الوصول إليه.

عليها بشكل كبير في كل امكنة وجودها وفي كل مواقع القتال التي تنتقل اليها. فشاهدنا على سبيل المثال على اليوتيوب والمواقع المختلفة للتنظيمات الاسلامية ارتال الدبابات التي غنمها مقاتلو «داعش» في الموصل في العراق ووقفا ريات هذا التنظيم. وقد سبق وتكرر الامر نفسه في بعض البلدات والمدن السورية التي وقعت تحت سيطرته ايضا... ما يعكس وعي هذا التنظيم بأهمية هذه الوسائل في عمليات التأثير على الآخرين (مؤيديين ومعارضين).

وقد اشارت صحيفة الغارديان في رسدها لرحلة صعود تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش»، كيفية استخدامه لوسائل التواصل الاجتماعي بعدما «كانت الحركات الإرهابية قد عمدت الى استخدام الإنترنت في فترة ما بعد ١١ سبتمبر من أجل نشر المعلومات وخلق الروايات الخاصة بها وتحريض المؤيديين... وترى الصحيفة ان «داعش»: استطاع تسخير تلك المواقع (تويتر وفيسبوك...) أفضل من أي جماعة إرهابية أخرى. وأنشأ التنظيم علامة تجارية له ووظف الصور، وكانت تلك الإستراتيجية مسؤولة عن التأثير على آلاف الرجال حول العالم للانضمام إلى داعش...

الدعوة، أو لمواجهة الاطراف الدينية الأخرى (الضالة) أو لتبيان الانشطة او العمليات التي يقوم بها «المجاهدون» والتي تتناقلها ايضا» مواقع الانترنت واليوتيوب. وكان للتحويلات التي حصلت في داخل التيارات الاسلامية دور مهم في توسع دور القنوات الفضائية ووسائل التواصل الالكترونية وفي تعزيز بيئة التحريض الديني والمذهبي:

• فقد باتت الحركة السلفية عموما» خصوصا» بعد «الثورات العربية»، فاعلا» مؤثرا» في العملية السياسية في مصر وتونس واليمن... وقد كان هذا الاتجاه بعيدا» طوال العقود الماضية عن الاعلام وعن الشؤون السياسية. لكنه بات بعد «الثورات» اكثر اهتماما» بهذين الامرين معا»: الاعلام والسياسة. فلجأ السلفيون مثل سواهم من المسلمين الى الفضائيات للترويج لأفكارهم من جهة، او للرد على الاتجاهات الاسلامية السنية الأخرى، او للرد على الشيعة، وعلى الاتجاهات الليبرالية والعلمانية .

• لم يعد الانتماء الى أي تيار اسلامي يقتصر على الفقهاء أو على سكان الريف، ولم تعد سمة «التخلف»، أو «الجهل» أو «الأمية» تنطبق على المسلمين كما كان الأمر في السابق. لقد تغير هذا الواقع كثيرا». فقد التحقت بالتيارات الاسلامية اجيال جديدة من المتعلمين ومن المثقفين ومن الخبراء والمهندسين في الاختصاصات كافة، وخصوصا» في مجال الاتصالات. كما كانت الكاميرات الكبيرة باهظة الثمن ومتاحة فقط لاستوديوهات السينما والتلفزيون. وقد أصبحت اليوم رخيصة ومتاحة للناس العاديين الذين سيطروا بذلك على وسائل الإعلام. والآن في عصر يوتيوب وتويتر والهواتف الذكية، والكاميرات الرخيصة والبرامج الإلكترونية، لم تعد القوى الكبرى تتحكم في الصورة او في المعلومات (1).

• اصبح المسلمون اكثر ادراكا» ووعيا» لأهمية وسائل الاتصال والاعلام في العصر الحديث، سواء التواصل في ما بينهم أو التواصل مع باقي العالم. كما اصبحوا اكثر اهتماما» بتقديم صورتهم التي يريدونها عن أنفسهم.

• استخدم المسلمون، خصوصا» في افغانستان (تنظيم القاعدة) وسائل الاعلام والاشربة المسجلة، لبث اخبار وخطب زعيم تنظيم القاعدة اسامة بن لادن، كما استخدموا المواقع الالكترونية، لنشر اخبار عملياتهم ووسائل التحريض والدعوة. ومع تطور هذه التقنيات من حيث السرعة وسهولة الاستخدام وأفق الانتشار الواسع، باتت التنظيمات الاسلامية تعتمد



حرص التنظيم على إشعال البروباغندا في مواقع التواصل، لتشجيع الآخرين على الانضمام إلى صفوفه، عبر نشر صور تعرض أسلوب حياة مقاتليه، وصور رؤوس أعداء التنظيم المفصولة عن أجسادها... ويشدد الكتيب «الإرشادي» على «الداعشين» عدم استخدام التطبيقات التي تكشف عن التوقيت وموقع إرسال الرسالة، ووضعا أساليب يتفادون بها تلك البيانات والتطبيقات التي تسهل من مهمات الأجهزة الاستخباراتية في الغرب، في حين منعت «جهاديين» آخرين من استخدام مواقع التواصل بشكل تام.

أحداث عسكرية مفصليّة خاضها التنظيم، بدءاً من احتلال مطار منغ العسكري في شمال سوريا، مروراً بمعاركه مع الأحزاب الكرديّة، وصولاً إلى إعدام جنود سوريين من «الفرقة ١٧»، تم إجبارهم على حفر قبورهم، قبل قتلهم فوقها.

ان هذه النماذج من الافلام والفيديوهات التي تستخدمها «داعش» والتي يقر الخبراء بتقنياتها العالية تعني ان هذا التنظيم يدرك أهمية ما يفعل للتأثير على الرأي العام، وتعني ان هناك متخصصين ومهندسين وفنانين، وليس هواة أو مبتدئين، يعملون معه ويشرفون على انتاج هذه الافلام...

لم تكتف داعش ومن يؤيدها بتلك التقنيات للترويج لافكارها بل عمد هؤلاء الى اصدار المطبوعات مثل مجلة (الخلافة) «دابق» التي صدر عددها الرابع في شهر تشرين الاول /أكتوبر (باللغة الإنكليزية، للوصول إلى أكبر شريحة من «الجهاد فانز» في أرجاء المعمورة...وهذا العدد من المجلة جاء بعنوان «الحملات الصليبية الفاشلة»، ويتضمن دفاعاً عن السبي والرق، إذ تقول المجلة إنه «ينبغي أن يتذكر الجميع أن استعباد أسر الكفار وسبي نسايتهم هما جانب راسخ من الشريعة الإسلامية»، مضيفة «بعدما ألقينا القبض على النساء الأيزيديات، أرسلنا خمسون إلى سلطات التنظيم، والباقيات قمنا بتقسيمهن على المقاتلين الذين انتصروا في معارك سنجار» في العراق. وعن الرجال الذين أسرههم التنظيم من الأيزيديين، زعمت المجلة أنه تمّ تخييرهم ما بين اعتناق الإسلام أو القتل، إلى جانب احتجازهم وبيعهم ك«عبيد».

وقد بدأ «داعش» في نشر كتيب «إرشادي» بين أتباعه، لوضع قواعد استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل «فايسبوك» و«تويتر»، مشدداً على عناصره، عدم «وضع معلومات وصفية عن أنفسهم في الحسابات المستخدمة». كما حرص التنظيم على إشعال البروباغندا في مواقع التواصل، لتشجيع الآخرين على الانضمام إلى صفوفه، عبر نشر صور تعرض أسلوب حياة مقاتليه، وصور رؤوس أعداء التنظيم المفصولة عن أجسادها... ويشدد الكتيب «الإرشادي» على «الداعشين» عدم استخدام التطبيقات التي تكشف عن التوقيت وموقع إرسال الرسالة، ووضعا أساليب يتفادون بها تلك البيانات والتطبيقات التي تسهل من مهمات الأجهزة الاستخباراتية في الغرب، في حين منعت «جهاديين» آخرين من استخدام مواقع التواصل بشكل تام.

ولعل أهم مثال على ذلك هو قيام إحدى الناشطات الإسلاميات بتنزيل ما يزيد عن ١٠٠٠ فيديو، والقيام بالمشاركة والتعليق على منتدى للإسلاميين على شبكة الإنترنت، وكذلك قامت بجمع تبرعات بقيمة ٣٢٠٠ يورو من خلال الشبكة العنكبوتية دعمت بها منظمات إرهابية، من بينها القاعدة...»(3) ما تقدم يطرح الاسئلة حول كيفية مواجهة هذا الاتجاه التكفيري الإرهابي الذي عرف كيف يستفيد من التقنيات المتاحة اليوم...خصوصاً ان الاعداد العسكري والضربات الجوية لن تكفي، بل يفترض الامر خطة مواجهة اعلامية ايضاً لا تقل اهمية عن الخطط العسكرية. خصوصاً وان مؤيدي «داعش» يسيطرون على تويتر منذ سنوات عدة. ويروجون لأفكارهم بحرية من دون محاولات ردع تذكر (4) وفي محاولة لمثل هذه المواجهة الاعلامية،



انقلب على رأسه بعدما تحول استخدام هذا الفضاء وشبكاته المتعددة من اجل الترويج للعنف ولايديولوجيا التطرف والتحريض على القتل، وبعدها نجحت التنظيمات الارهابية في استخدام هذه الوسائط بشكل ناجح أتاح لها تعزيز فرص جذب المزيد من المؤيدين... في حين لا تزال مشاريع المواجهة مع هذه التنظيمات في بداياتها.

ان التعاون الدولي لمكافحة استخدام الانترنت من قبل الجماعات الارهابية هو خطوة مهمة لكنها لن تكون كافية بكل تأكيد. وأذا صدقنا ما يقوله اعضاء التحالف الدولي من ان محاربة داعش يحتاج الى سنوات، فهذا يفترض استراتيجية مواجهة اعلامية شاملة احد مكوناتها مواجهة تلك الشبكات و"السوشال ميديا"... كما ان ما لا يقل اهمية عن ذلك هو ممارسة الضغوط على بعض القنوات الفضائية العربية التي لاتزال تصف الارهابيين والتكفيريين المتشددين بأنهم «مقاتلين» «تارة و»تارة» أخرى... وما يمكن ان يعنيه ذلك من تشويش على الراي العام في نظره الى تلك التنظيمات... أما على المستوى الاستراتيجي الأبعد، فإن "المواجهة" يجب ان تكون مع التعليم الديني وتغيير مناهجه، لأن ما ينشر على مواقع التواصل يستمد مضامينه من تلك المناهج.. وبهذا المعنى تصبح مواجهة التعصب الديني التكفيري مواجهة شاملة وصعبة، قد تختلف اولوياتها بين بلد وآخر. اي بين مواجهة أمنية من جهة ومواجهة فكرية و اعلامية وفقهية وسياسية... لأن ظاهرة التكفير التي تحولت الى ظاهرة ارهاب وقتل ليست نتاج عامل واحد فقط اجتماعي او نفسي او ثقافي، أو اعلامي.. بل هي نتاج ذلك كله.



«داعش» واخواته ليس بهذه السهولة، كما ان هذا النشاط على "السوشال ميديا" يسهم في التصدي لهذه الجماعات... لأن مواقع التواصل نفسها يمكن ان تكون «مناجم ذهب» لجمع المعلومات حول شبكات القتال الاجنبية.. وبما ان من الصعب الغاء كل الحسابات المتعلقة بداعش، واخواته على تويتر يحاول المحللون الاميركيون استغلال الوجود الارهابي على السوشال ميديا لتعميق فهم «ديناميات» هذه الجماعات» لعلهم يفلحون في فعل شيء على الارض»... (6)

لقد بات الفضاء المفتوح اليوم في متناول جميع الناس على اختلاف مستوياتهم الفكرية والثقافية والمهنية.. وقد اعتبر هذا الامر انجازا» علميا» وتقدما» غير مسبوق في تطوير شبكات الاتصال عبر العالم كله، وفي تطوير نشر المعلومات وتبادل الرأي... لكن هذا الانجاز

التقى مدراء شركات الانترنت الاميركية في لوكسمبورغ مع وزراء الداخلية الاوروبيين. وتناول الاجتماع هذه القضية عبر ثلاثة عناوين: كيفية مكافحة استخدام الانترنت لمصلحة أفراد أو جماعات ارهابية، والادوات والتقنيات الممكن توفيرها لتحقيق ذلك، بالإضافة الى بحث تقديم خطاب مضاد... «لمواجهة ايديولوجيا التطرف التي تنشر على مدار الساعة... وهي الخطوة الاولى التي تمثل بداية العملية التي ستتواصل للمكافحة عبر الانترنت ...»

ويعتبر المنسق الاوروبي لمكافحة الارهاب ان المسألة ليست سهلة وان هذا مشروع مشترك ولا يمكن للحكومة والشركات النهوض به لوحدهما، بل يحتاج الى الشراكة بين القطاعين العام والخاص وبين المجتمع المدني... (5) على صعيد آخر اعتبر الخبر في مكافحة الارهاب «كلينت واتس» ان كبح جماح

هوامش:

- (1) Gilles Keppel: القاعدة هي ابن الانترنت والجزيرة، وداعش هي ابن تويتر والفيس بوك واليوتيوب، le Figaro.fr، ١٠/١٠/٢٠١٤
- (2) جريدة الاخبار ٢٠١٤/٩/١٦
- (3) جريدة العرب ٢٠١٤/٠٥/٣٦
- (4) الاخبار ٢٠١٤/٩/١٦
- (5) السفير، ٢٠١٤/١٠/١٠
- (6) الاخبار ٢٠١٤/٩/١٦

التحديات والفرص الجديدة.

ثورة المعلومات سبب التغيير الرئيسي في هيكل السلطة

يعتقد المفكران «روبرت كوهن» و«جوزيف ناي» أن ثورة المعلومات والاتصالات قد تركت أثر كبيراً وشاملاً على مدى قوة وقدرة السلطة وعلى نطاق واسع، وستكون هذه ظاهرة من أهم مصادر السلطة في القرن الحادي والعشرين على الأرجح. وقدرة البرمجيات لها اثر واضح في ترويج الثقافات عن طريق البرامج الإذاعية والتلفزيونية.

وبعبارة أخرى ساهم تطور تقنية الاتصالات في تقليص المسافات الزمانية والمكانية في ظهور التفاعلات العالمية وبمعايير ومواصفات مختلفة قياساً للحقبة السابقة.

١. التغيير في التفاعلات والتحديات

لا يقتصر تأثير الدول والحكومات على بعضها البعض في عالم اليوم وإنما يلعب الرأي العام العالمي إلى جانب الحكومات والجهات الوطنية الداخلية والخارجية دوراً مؤثراً وفاعلاً في رسم العلاقات الدولية. ولهذا فان العلاقات بين البلدان في الوقت الحاضر والمعادلات الدولية لا تحددها الحكومات فقط، بل هي تتأثر بالرأي العام وتقنية المعلومات والاتصالات بشكل عام. وعالم اليوم يحظى بامتياز خاص للإقناع والانفتاح وإقامة التحالفات بدلا من استخدام القوة وانعدام الأمن.

وعلى هذا الأساس نرى البلدان القوية وصاحبة النفوذ في العالم تلجأ إلى الاستفادة من الوسائل غير المباشرة في إجراء سياساتها لتحقيق أهدافها وغاياتها بدلا من الدبلوماسية التقليدية والأساليب الرسمية.

وفي الواقع تشهد العلاقات الدولية في الوقت الحاضر نوعاً جديداً من التحديات، ولهذا تتطلب العلاقات بين الدول الاستفادة من الأساليب الحديثة للتعاون فيما بينها. ولهذا عمدت هذه الدول إلى تغيير سلوكها وتعاملها السابق وأعدت النظر في أولوياتها من خلال تغيير فهمها وإدراكها لما يجري من أحداث وتطورات وبما يتناسب مع هذه التطورات ويلبي طموحاتها



الدبلوماسية العامة للجمهورية الإسلامية الإيرانية وسيلة للحد من خطر الطائفية في المنطقة

فاطمة محمدي

وسياساتها وتنفيذ برامجها لتحقيق أقصى ما يمكن من الأهداف القصوى وضمأن مصالحها الوطنية.

ولهذا عمدت مختلف الدول ومن بينها إيران إلى الاستفادة من مكونات الدبلوماسية العامة إلى جانب الدبلوماسية الرسمية على المستوى الدولي.

ويمكن أن تتضاعف أهمية الوسائل الدبلوماسية كلما كانت متناسبة مع

يضمن الدور الأكثر أهمية لجهاز السياسة الخارجية في إقامة علاقات على المستوى الدولي لتحقيق أقصى قدر من الأهداف والمصالح المرسومة.

وهذا المبدأ يرتبط بشكل مباشر بالظروف الدولية وظهور جهات فاعلة جديدة وبرزت عدة مستويات من التفاعلات الوطنية الداخلية والخارجية والتي حدت بالدول إلى إيجاد تغيير في أساليبها الدبلوماسية



السياسية يعتقدون أن توفير الأمن يعد من أهم الأهداف التي تسعى الحكومة لتحقيقها على الصعيدين الوطني والدولي على الرغم من أن مصاديق الأمن هي في تغير وتحول دائم على المستويين الداخلي والخارجي. وفي الواقع، كلما واجه النظام الدولي تغييرا في هيكلته فمن الطبيعي أن يطال هذا التغيير الأسس الأمنية للسياسة الدولية.

وبعد أن كانت القوة العسكرية هي الوسيلة الرئيسية لإقرار الأمن خلال فترة الحرب الباردة، باتت هذه الوسيلة في الوقت الحاضر اقل تأثيرا عما مضى لحفظ الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي بسبب استحداث مجموعة متنوعة من العوامل الجديدة لتحقيق هذا الغرض.

فعلى الرغم من القدرة العسكرية الهائلة التي تملكها الولايات المتحدة الأمريكية إلا إنها فشلت في تحقيق الأمن والاستقرار في العراق بعد احتلاله من قبلها بسبب التحديات الأمنية التي واجهتها في هذا البلد أكثر من أي وقت مضى.

ولا زال هذا الموضوع يحظى باهتمام المحافل السياسية في مختلف البلدان. ولكن جميع الشواهد والأدلة تثبت أن القوى الكبرى والأطراف الإقليمية الفاعلة لا يمكنها تسوية المشاكل الأمنية الراهنة من خلال اللجوء لاستخدام القوة العسكرية.

ولذلك فإن القوة العسكرية قد فقدت إلى حد ما تأثيرها المباشر والحاسم كأداة لإدارة الأمن على الصعيدين الدولي والإقليمي، ويعتقد العديد من المراقبين والمحللين السياسيين إن مثل هذا التغيير في مفهوم ومصاديق الأمن يعود بالحقيقة إلى وجود عناصر جديدة ولاعبين جدد قادرين على لعب دور مؤثر وفعال في هذا المجال.

وكما حصل في حربي العراق وأفغانستان غير المتكافئتين التي شنتهما الولايات المتحدة الأمريكية على هذين البلدين بالتحالف مع القوى الداخلية والخارجية الموالية لها تسببت هاتان الحربان فيما بعد بسيل من التهديدات الأمنية للولايات المتحدة. وهناك أمثلة أخرى على هذا التغيير من بينها الصراعات الطائفية والقومية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط في الوقت الحاضر.

درجة أصبحت معها بعض الحكومات مضطرة للانسياق مع مطالب وأهداف هذه الجماعات والمنظمات، بما في ذلك منظمات حقوق الإنسان التي استطاعت أن تحد من دور ونشاط الحكومات، والتكتلات الفئوية التي تلعب دورا في تشكيل ورسم هيكلية الحكومات، والشركات المتعددة الجنسيات المؤثرة في سن القوانين التجارية والاقتصادية على المستوى الدولي.

وبعبارة أخرى أدى توسيع نطاق أنشطة هذه الجماعات غير الحكومية إلى توسيع نطاق عملها وتسربها إلى خارج الحدود إلى الحد الذي باتت معه قادرة على اتخاذ قرارات مستقلة عن الأطر الرسمية المتعارفة وبالتالي إحداث تغييرات واسعة في هيكلية النظام الدولي.

١-٣. التطور في مفهوم الأمن

أُعتبرت مفاهيم الأمن وحب البقاء ومنذ القديم من أهم المفاهيم المطروحة في العلوم السياسية والعلاقات الدولية إلى درجة أن الكثير من المفكرين والباحثين في العلوم

على الرغم من الدور الذي يمكن أن تلعبه القوة العسكرية في إدارة الأزمات الدولية في الوقت الحاضر إلا انه لا يمكن اعتبار هذه القوة هي العنصر الوحيد والأساسي في إقرار الأمن والسلم في العالم ولهذا نرى حصول تغيير في الرؤية لهذا الأمر في الدراسات الأمنية في مثل هذه الظروف.

وتطلعاتها في مختلف المجالات.

١-١. أهمية ظهور عناصر وطنية فاعلة في

الداخل والخارج

على الرغم من أن النظام العالمي أُسس منذ البداية وحتى الآن على أساس كون الحكومات هي الجهات الفاعلة الرسمية والرئيسية في رسم العلاقات الدولية، إلا أن ظهور ثورة المعلومات والتغيير في مفهوم القدرة وبروز مفاهيم جديدة كالاعتماد المتقابل والمنافع المشتركة والترابط غير المتكافئ ساهم في ظهور لاعبين جدد وهويات متنوعة وفعالة جديدة على المستوى الدولي بفعل تلاحق أو اضمحلال تأثير الخصوصيات الذاتية للدول على طبيعة العلاقات فيما بينها.

وفي هذا الصدد برز لاعبون جدد لتمثيل هويات الدول ومصالحها الوطنية بطرق وأساليب لا تشبه ما درجت عليه العادة في السابق، كالشركات المتعددة الجنسيات التي تبحث عن مزيد من الربح الاقتصادي، والجماعات ذات الهوية الإثنية والدينية التي تبحث عن مصالح خاصة خارج النطاق الرسمي للدولة والأطر المحددة والمعروفة في الماضي وهي تسعى لتحقيق مجموعة متنوعة من الأهداف ولعب دور في الساحة الدولية والتي تتعارض أحيانا مع السياسة الرسمية لتلك الدولة.

وفي هذا السياق تحظى ظاهرة العولمة بأهمية كبيرة كونها السبب في بروز شبكات التواصل التي سهلت كثيرا في شد العلاقات في مختلف الشؤون وتحويلها إلى أن تكون عالمية - محلية في نفس الوقت على حد تعبير كاستلز.

وقد ساهمت هذه الظاهرة بانتقال التهديدات البيئية والأزمات المالية ومظاهر الإرهاب والتطرف وبسرعة إلى مختلف أرجاء العالم بعد أن كانت مقتصرة على مناطق محددة في بادئ الأمر.

١-٢. ساحات عمل اللعب خارج الحدود

أتاح انتقال التهديدات المحلية إلى مستوى التفاعلات الدولية الفرصة للهيئات والمنظمات غير الحكومية المؤثرة في داخل بلدانها للعب دور أكبر في خارج حدود هذه البلدان إلى

كفرانس جهان عليه خشونت وافرطى گرى

Conference on World Against Violence & Extremism

المؤتمر العالمى فى مواجهة العنف و التطرف

تهران، ١٨-١٩ آذر ١٣٩٣ | Tehran, 9-10 December 2014 | ١٧-١٦ صفر ١٤٣٦



١-٤. الطائفية تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة

على الرغم من الدور الذي يمكن أن تلعبه القوة العسكرية في إدارة الأزمات الدولية في الوقت الحاضر إلا أنه لا يمكن اعتبار هذه القوة هي العنصر الوحيد والأساسي في إقرار الأمن والسلم في العالم ولهذا نرى حصول تغيير في الرؤية لهذا الأمر في الدراسات الأمنية في مثل هذه الظروف. ويرى المنظرون أمثال «تدكار» ضرورة دراسة دور العوامل النفسية في ظهور واضمحلال الأزمات الداخلية والدولية. وبعبارة أخرى يمكن القول أن مجريات الأمن الدولي يمكن التحكم بها من خلال السيطرة نفسياً على العناصر الفاعلة محلياً وإقليمياً ودولياً في هذا المجال، فيما يرى منظرون آخرون في الشؤون الدولية أمثال «جيسي ماثيوز» أن القضايا العرقية والبيئية والثقافية يمكن أن تلعب دوراً مؤثراً في

هذا الإطار جنباً إلى جنب مع التغيرات الديموغرافية والتطورات الجيوسياسية المؤثرة في هذا المجال.

وحتى «صموئيل هانتنغتون» توصل في دراساته إلى النتيجة مفادها أن غالبية التحولات الإقليمية والدولية حدثت غالباً في المناطق التي طرأت عليها تغيرات اجتماعية وثقافية وديموغرافية كبيرة.

ويرى «صموئيل هانتنغتون» أيضاً أن هناك ارتباطاً مباشراً بين الأمن الإقليمي والدولي ومدى القدرة على التحكم بطبيعة الثقافة السائدة.

وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن الفسيفساء الإثني والديني والطائفي المتنوع في عموم الشرق الأوسط، يعد من العوامل الأساسية لظهور عناصر جديدة قادرة على لعب دور مؤثر وفعال على المستويين الإقليمي والدولي وقد تشكل خطراً على الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم.

وباللقاء نظرة على ما يحدث الآن في سوريا، نجد أن الطائفية أدت إلى خلق أزمات كثيرة في هذا البلد من بينها قضية اللاجئين والمشردين إضافة إلى تسببها في زعزعة الأمن والاستقرار في مختلف أنحاء البلاد، وانتشار الجماعات الإرهابية في سوريا والعديد من دول المنطقة كتنظيم داعش أو ما يسمى (الدولة الإسلامية في العراق والشام) وهو ما أدى إلى ظهور أزمة جديدة وخطيرة تهدد السلم والأمن في الشرق الأوسط برمتها.

وفي مثل ظل هذه الظروف تبرز جلياً أهمية الاستفادة من الأساليب الدبلوماسية الواعية والذكية لحل الاختلافات والصراعات في المنطقة وتسوية أزماتها بطرق سلمية. وعلى الرغم من ضرورة التناسب والانسجام في معرفة مفاهيم الأمن ومصاديقه والعوامل المؤثرة في إقرار الأمن أو زعزحته تبرز الحاجة إلى وجود نوع جديد من الأساليب الدبلوماسية لمواجهة هذه المخاطر.



بلد ما يجب أن تتماشى مع ما يضح من معلومات وعقائد إلى الشعوب والأطراف الأخرى خارج حدود هذا البلد.

٢-٣. مواجهة الطائفة عن طريق

الدبلوماسية العامة

الأمر الأساسي والمهم في نجاح الدبلوماسية العامة يعتمد بالدرجة الأولى على مدى القدرة في إقناع أصحاب القرار السياسي بالأهمية الاستراتيجية لهذا النوع من الدبلوماسية.

ويجب أن تترسخ لدى النخبة السياسية بأن ما يجري في البلد والمنظومة المعرفية والثقافية لشعبه وحكومته يؤثر إيجاباً أو سلباً على الرأي العام العالمي وبالتالي فإنه سيؤثر بنفس الدرجة على الأمن والمصالح الوطنية للبلد.

ولذلك ينبغي التأكيد على أهمية الهيئة الوطنية وضرورة انتهاج دبلوماسية ثقافية وإعلامية واعتمادها استراتيجياً من قبل النخبة السياسية الحاكمة في البلد.

والشيء المهم الآخر في هذا المجال هو ضرورة الالتفات إلى أن الدبلوماسية العامة والثقافية تقاس قوتها بمدى قدرتها على التلاؤم والانسجام مع القيم المتباينة في البيئات الثقافية المختلفة. ومن غير الممكن الترويج لثقافة وقيم معينة في بلد آخر ما لم تحترم ثقافة وقيم ذلك البلد.

وبعبارة أخرى يجب الانتباه إلى أن الدبلوماسية العامة والإعلامية لا بد أن تتعاطى مع الآخر بإيصال ما لديها من أفكار، والاستماع لما يطرحه كي تكون مؤثرة وفعالة.

فجميع الأفكار والمعلومات المطروحة لا بد أن تكون قادرة في البداية على عبور المرشحات الثقافية للطرف الآخر كي يكتب لها النجاح والتأثير والقبول لديه. ولهذا لا بد من فهم الأهداف التي يتوخاها الطرف المقابل وإدراك القيم المشتركة بين الجانبين. ومع الأخذ بنظر الاعتبار هذه المسائل يمكن التعويل على قدرة الدبلوماسية العامة في التأثير على بلدان منطقة الشرق الأوسط وتعزيز الأمن والاستقرار فيها رغم المساعي الخفية والعلنية التي يبذلها اللاعبون الآخرون لحد من هذا التأثير من

الأدوات الرئيسية
للدبلوماسية العامة
يمكن تلخيصها بأنها
عبارة عن سبل ترويج
النصوص والصور
المتحركة وكيفية
التعاطي ثقافياً معها،
وكيفية الاستفادة من وسائل
الإعلام المختلفة كالتلفزيون
والراديو والإنترنت لهذا الغرض.

البلدان الأخرى.

والأدوات الرئيسية للدبلوماسية العامة يمكن تلخيصها بأنها عبارة عن سبل ترويج النصوص والصور المتحركة وكيفية التعاطي ثقافياً معها، وكيفية الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة كالتلفزيون والراديو والإنترنت لهذا الغرض.

٢-٢. الهدف الأساس من الدبلوماسية العامة

تهدف الدبلوماسية العامة في الأساس إلى تهيئة الرأي العام في الدول الأخرى لتقبل الأفكار المطروحة من قبل حكومة ما، والتفاعل بين القطاعات الخاصة وأصحاب المصالح لبلد ما مع نظرائهم في البلد الأخرى، وتهيئة التقارير عن الشؤون الخارجية وأثرها على السياسة ورسم العلاقات بين الدبلوماسيين والصحفيين الأجانب وتنظيم عملية الاتصال في المجال الثقافي.

ووفقاً لهذا الرأي فإن الدبلوماسية العامة

٢. ضرورة إعادة النظر في الوسائل

الدبلوماسية

كما أشرنا في بداية الكلام إلى أن العلاقات الدبلوماسية بين الدول والحكومات كانت تخضع للأعراف والتقاليد المتداولة في السابق ولم يكن للمواطنين والأشخاص العاديين دور يذكر في رسم هذه العلاقات إلا أنه وبعد حصول الكثير من التغييرات في العلاقات الدولية أصبح للمواطنين والأفكار العامة للشعوب في مختلف الدول دور مؤثر في السياسات الخارجية لهذه الدول والمنظمات الدولية والرأي العام العالمي.

وبعبارة أخرى ساعدت وفرة المعلومات وزيادة المعرفة لدى الشعوب في مختلف الدول على إيجاد جو مناسب ساهم إلى حد كبير في النهوض بالسياسة الخارجية والدبلوماسية لتلك الدول وزاد من قدراتها على المضي قدماً في هذا الإطار.

وفي هذا الصدد عمدت البلدان المختلفة إلى الاستفادة من الوسائل الجديدة للاتصال وتكنولوجيا المعلومات لرفع مستوى تأثيرها في العلاقات العامة بين الدول ومواجهة الآثار السلبية التي نجمت عن استخدام هذه الوسائل.

وبالنتيجة فإن مثل هذه التحولات في المجال الدبلوماسي والسياسة الخارجية أفرزت ظاهرة حديثة نسبياً في العلاقات بين البلدان تعرف في الوقت الحاضر بإسم «الدبلوماسية العامة».

٢-١. مكونات الدبلوماسية العامة

الدبلوماسية العامة تعني كيفية الاستفادة من الإمكانيات الثقافية ووسائل الاتصال الدولي في السياسة الخارجية والتي أصبحت منتشرة ومتاحة في الوقت الراهن وهي تشمل الدبلوماسية الثقافية ووسائل الإعلام. هذه الدبلوماسية تتميز عن بقية الوسائل السياسية الخارجية بأنها الأكثر تأثيراً في تشكيل الهوية الوطنية للدول.

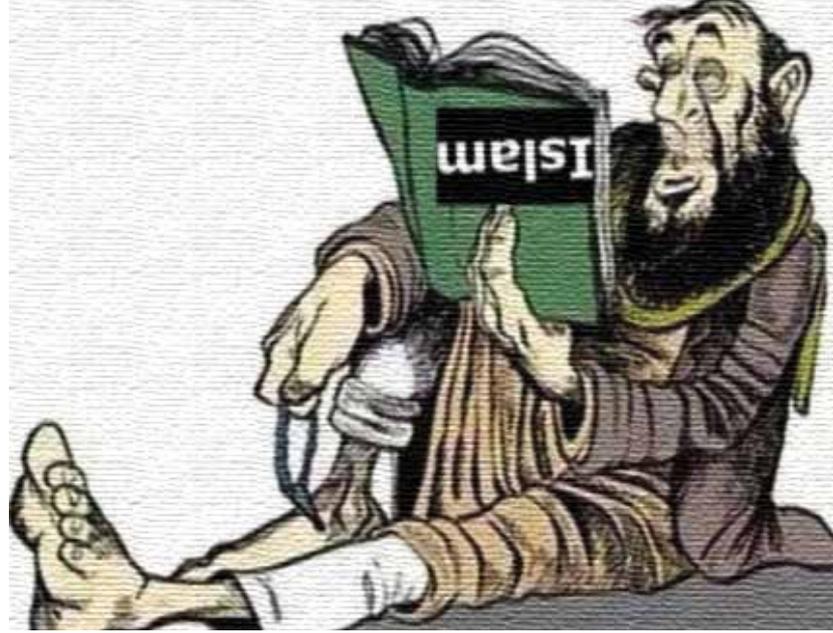
وقد عُرِّفت الدبلوماسية العامة في قاموس المصطلحات الخاصة بالعلاقات الدولية والذي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٨٥، بأنها مجموعة البرامج التي تتبعها الدولة لترويج أهدافها ومبنياتها عن طريق وسائل الإعلام للتأثير على الرأي العام في

أعمال العنف في المنطقة بفضل ما يمتلكه من قوى بشرية كفوءة وماهرة في الاستفادة من تقنية المعلومات والاتصالات لعكس صورة إيجابية عنها لدى الرأي العام من خلال التركيز على الهوية الدينية المشتركة مع الأطراف المختلفة والمتصارعة في هذه المنطقة.

وفي الواقع يمكن أن تقدم الجمهورية الإسلامية الإيرانية نموذجاً للتعاون السلمي بين مختلف المجموعات في المنطقة من جانب، وتنير الطريق إزاء العواقب الوخيمة للتطرف والتحركات المشيرة للجدل من بعض المجموعات من جانب آخر، وإظهار قدرتها على الحد من ميل الناس لاسيما الشباب للانضمام إلى الجماعات المسلحة والعنفية، لتعزيز الأمن والسلام في الشرق الأوسط . ومن البديهي وأهمية السلوك الفكري لدى الرأي العام في تقليص أو زيادة الأنشطة الطائفية تبرز وبشكل واضح؛ الضرورة القصوى للاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة وعلى نطاق واسع، بما فيها وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة، والاشتراك الفعال في شبكات التواصل الاجتماعي والتحلي بالمعرفة الدقيقة للفئات المعنية والمستهدفة في هذه العملية.

وتحظى إمكانية الاستفادة من أدوات الاتصال الثقافية في الإطار النظري للدبلوماسية العامة وتوظيف الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في عصر المعلومات والتواصل الاجتماعي بأهمية قصوى في هذا المجال وذلك من خلال تعزيز العلاقات مع الدول المختلفة والتفاعل البناء بين الأطراف الرسمية وغير الرسمية وتعاطي الجهات غير الرسمية مع بعضها البعض .

والجمهورية الإسلامية الإيرانية قادرة على لعب هذا الدور لما تتمتع به من إمكانيات هائلة لتفعيل الدبلوماسية العامة وقدرتها على التحكم بالمخاطر الأمنية التي تحيط بها دون الاستعانة بالوسائل العسكرية لبسط الأمن والسلم والاستقرار، ومكافحة الطائفية باعتبارها أحد أهم التهديدات التي تعاني منها منطقة الشرق الأوسط في هذه الأيام .



خلال إثارة الاضطرابات والنعرات القومية والطائفية.

وفي الواقع فأن الدبلوماسية العامة وما يتفرع عنها أو يرتبط بها كالدبلوماسية الثقافية ووسائل الإعلام يمكن توظيفها لإزالة الغموض عن الأفكار المطروحة وتكوين صورة إيجابية عن هذه الأفكار لدى الأطراف الأخرى وتعزيز التعاون معها على أساس الهوية الإثنية والدينية بهدف تحقيق المصالح المشتركة وتعزيز الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط.

٣. استعانة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالدبلوماسية العامة في التصدي للطائفية:

في عصر ثورة المعلومات تعد القوة الناعمة أكثر إقناعاً وجاذبية من القوة العسكرية، ولهذا يمكن الاستفادة من تدفق المعلومات لنقل القيم والثقافة لأي طرف سياسي وتوظيف قدرات الجهات المؤثرة في داخل وخارج البلاد لتحقيق الأمن والاستقرار لمختلف الأطراف الفاعلة في المنطقة والعالم. والجمهورية الإسلامية الإيرانية من الدول المؤهلة في الشرق الأوسط للاستفادة من قدراتها الجيوستراتيجية والجيوپوليتيكية وقابليتها الدبلوماسية العامة في هذا المجال. كما تستطيع الجمهورية الإسلامية الإيرانية لعب دور هام ومؤثر في الحد من

الجمهورية الإسلامية الإيرانية قادرة على لعب هذا الدور لما تتمتع به من إمكانيات هائلة لتفعيل الدبلوماسية العامة وقدرتها على التحكم بالمخاطر الأمنية التي تحيط بها دون الاستعانة بالوسائل العسكرية لبسط الأمن والسلم والاستقرار، ومكافحة الطائفية باعتبارها أحد أهم التهديدات التي تعاني منها منطقة الشرق الأوسط في هذه الأيام .



مصر في دائرة تواجد داعش



محمد إيراني

تدرجي بحصول انشقاق في حركة الاخوان المسلمين وظهور تيارات راديكالية متطرفة . وفي الحقيقة ان افكار سيد قطب هي التي حددت المسار التاريخي للجماعات الاسلامية الجديدة وتلك التي نشأت فيما بعد في مصر وفي طليعتها منظمة التحرير الاسلامي المعروفة بالجماعة الاكاديمية العسكرية ، وجماعة شكري مصطفى المعروفة بجماعة التكفير والهجرة ، وجماعة الجهاد بقيادة عبد السلام فرج . وكانت هذه الجماعات مصدر تطورات كبيرة في تاريخ مصر المعاصر .

واستلهمت جماعتنا « التحرير الاسلامي » و« التكفير والهجرة » اللتان انشقتا عن الاخوان المسلمين في اوائل سبعينات القرن الماضي وضمنا في صفوفهما اعضاء مضمريين من هذه الحركة ؛ استلهمت افكارهما الراديكالية من حسن البنا وسيد قطب. وكانت جماعة التحرير بقيادة صالح سرية تمثل رأس الحربة في مهاجمة الحكومة ، فيما قامت جماعة التكفير الى جانب مهاجمتها السلطة بانتقاد المجتمع ايضا ووصفه بأنه مجتمع جاهلي ، في حين

مقدمة: من النادر جداً ان تجد شخصاً لا يدرك الاهمية التي تحظى بها مصر في العالمين العربي والاسلامي . فعلاوة على تاريخها العريق تعتبر مصر مركز الافكار السياسية والدينية في العالم العربي ومصدر الافكار القومية العربية خلال العقود الاخيرة . والاهم من ذلك لا يخفى دور مصر الكبير في مواجهة العدو الصهيوني في اواسط القرن الماضي . وإلى جانب هذه الحقائق تعتبر مصر ايضا مركزاً لنشوء و نمو الحركات الاسلامية في العالم الاسلامي في العصر الحاضر لاسيما تيار الاخوان المسلمين . ومما لاشك فيه تمثل حركة الاخوان محور التحرك الايديولوجي لسائر الحركات الاسلامية باعتبارها تضم اكر قوة بشرية منظمة قياسا الى باقي الحركات الاسلامية سواء المعتدلة منها او الراديكالية في العالمين العربي والاسلامي . وبناءً على هذا لا نكون قد تجاوزنا الحقيقة اذا قلنا ان مصر كانت السبابة والرائدة في التأثير على باقي الحركات الاسلامية المعاصرة لاسيما في العالم السني اكثر من كونها متأثرة بغيرها من الحركات .

قبل حكومة جمال عبد الناصر . وبسبب تأثره العميق بإعدام الاسلاميين عام ١٩٥٤ تبنى سيد قطب فكر الجهاد باعتباره الركن السادس من الشريعة الاسلامية وشدد على ضرورة التمسك بهذا المفهوم في كتابه المعروف « معالم في الطريق » وسعى لتعميقه في صفوف الاخوان . ومثلت هذه الرؤية المحطة الاولى للتحول الفكري الجديد الذي تسبب فيما بعد وبشكل

جذور التطرف في مصر

يجب الازعان بأن التطرف متجذر في الحركات الاسلامية الفاعلة في مصر . والتيار الاصولي الجديد الذي نشأ في الاساس وتبلور في منتصف الخمسينات من القرن الماضي كان متأثراً بأفكار سيد قطب الذي يعد احد الاقطاب الفكرية للاخوان المسلمين وقد تحمل الكثير من المشاق في السجن جراء اعتقاله من

هو اعلى مراتب الذنب والمعصية .
 ٣- التعاون مع أي حاكم كافر حرام ويجب قتله وإن ادعى الانتماء للاسلام .
 ٤- الجهاد المتواصل ضد الحكومة الكافرة يمثل اعلى مراتب التزام المسلم الحقيقي بمسؤولياته وتعد المواجهة المسلحة هي الصورة الوحيدة المعبرة عن هذا الجهاد .
 ٥- الجهاد عبر الطرق السلمية من قبيل اطلاق الشعارات وتشكيل الاحزاب السياسية او الهجرة لا يعبر سوى عن الخوف والحماسة ، فالاسلام لا ينتصر الا من خلال السلاح .
 ٦- يجب الجهاد اولاً ضد الكفر الداخلي ومن ثم ضد الكفر الخارجي ، والامية وعدم المعرفة لا يمكن ان تكون ذريعة للفرار من الجهاد .

ويشير عبد السلام فرج الى ان هذه الرؤية التي اوردها في كتابه « الفريضة الغائبة » استقفاها بشكل مباشر من القسم الرابع لكتاب « الجهاد » لابن تيمية في معرض اجابته عن سؤال وجه اليه حول وضعية مدينة « ماردين » الواقعة في تركيا الحالية قرب الحدود السورية والتي تقع في ارض اسلامية ولكن يحكمها حاكم كافر ، وعماً اذا كانت هذه المدينة تحتسب ضمن دار الاسلام ام دار الحرب ؟ فيقول ابن تيمية ان وضعية هذه المدينة هي مزيج من الحالتين ولهذا يجب على مسلميها الجهاد ضد الخارجين عن الشريعة . وبناء على ذلك لا يبقى مجال للشك بأن ما قام به الملازم خالد الاسلامبولي ورفاقه باغتيال « فرعون مصر » انور السادات نابع من تلك الفتوى والتي تعبر في نفس الوقت عن رد الفعل تجاه الوضع الاجتماعي الذي كان سائداً في مصر في تلك الفترة . وبعبارة اخرى يمكن القول ان الاجراءات العنيفة التي تلجأ لها الجماعات المتطرفة باغتيال القادة او الاشخاص العاديين في المجتمع تمثل ابرز اوجه ردود الفعل تجاه الوضع الاجتماعي المتأزم الذي يعاني فيه الشعب من الاهمال والقمع والاحتقار . ومن هنا يمكن القول ان بروز ظاهرة التطرف التي يمثلها تنظيم داعش الارهابي في السنوات الاخيرة هي تكرار لما حصل من رد فعل تجاه الوضع الذي كان سائداً في منتصف القرن الماضي .

ما يتعلق بداعش

على الرغم من ان التطرف لا يعد مذهباً فكرياً وليس لديه خلفية فلسفية وحاله حال



ضد الحاكم الجائر يمثل الركن السادس من الشريعة وهو أمر واجب الاتباع طبقاً للآيات القرآنية وكتابات ابن تيمية وابن حزم وابن كثير وسيد قطب . ومن خلال الاشارة الى بعض ما ورد في هذا الكتاب يمكن التعرف على جذور التطرف في المجتمع المصري . ومن بين ذلك ما يلي :

١- بما ان قوانين الدول الاسلامية مأخوذة من الدول الكافرة ، فيجب على المسلمين الحقيقيين اعلان الجهاد ضد هذه القوانين والقادة الذين يعملون بها والذين تلمذوا على يد الغرب .

٢- يجب التعامل مع زعماء المسلمين الذي لا يعملون باحكام وتعاليم الاسلام على انهم مرتدين وإن ادعوا الانتماء للاسلام ، فالارتداد

صنفت جماعة شكري مصطفى التي تبنت افكاراً وايدولوجية متشددة المجتمع الاسلامي الى صنفين ؛ مؤمن وكافر ، وحتمت على « الكافر » الالتحاق بالمؤمن . اما منظمة الجهاد التي تأثرت بأفكار عبد السلام فرج صاحب كتاب « الفريضة الغائبة » فإنها وخلافاً لجماعة الكفير نفذت الى عمق المجتمع والى داخل مؤسسات الجيش والدولة . وقد اصدر الشيخ عمر عبد الرحمن الزعيم الروحي لهذه المنظمة فتاوى اجازت لاتباعها تنفيذ عمليات « جهادية » ضد السلطات . وبلغت هذه العمليات ذروتها باغتيال الرئيس السابق انور السادات على يد الملازم خالد الاسلامبولي في تشرين اول / اكتوبر عام ١٩٨١ . كما اعلن عبد السلام فرج في كتابه « الفريضة الغائبة » صراحة ان الجهاد المسلح



طريقه الى التمدد داخل هذا البلد ، ويرى هذا البعض ان الآلاف من المصريين يتعاطفون مع هذا التنظيم ولهم ادلة ووثائق على ذلك . في مقابل ذلك يرى آخرون ان تواجد داعش في مصر لا يحظى بقبول وان الحديث عن هذا الامر لا يتعدى كونه مزحة او طرفه . ويعتقد هؤلاء ايضاً ان المخزون الطائفي التاريخي لدى الشعب العراقي وخيبة الامل التي مني بها مؤخراً اهل السنة من امكانية الوصول الى السلطة والطبيعة الحادة التي تميز العراقيين هي من اهم الاسباب التي ادت الى ظهور وغمو داعش في هذا البلد . وعلاوة على ذلك ساهم وجود فلول وبقايا النظام البعثي السابق في ظهور هذا التيار ، في حين ان اي من هذه العوامل لا وجود له في مصر ولهذا فإن الحديث عن نشاط هذا التنظيم في هذا البلد مبالغ فيه . وعلى الرغم من التباين بين الرؤيتين الأنفتي الذكر يبدو من خلال قراءة الواقع ان الارضية اضحت مهيأة لنمو وانتشار تيار داعش في مصر .

ومن اهم الاسباب التي تدعو الى تبني هذا الاعتقاد هو الانقلاب العسكري الذي حصل في الثلاثين من حزيران / يونيو العام الماضي والذي اطاح بحكومة الاخوان المسلمين برئاسة محمد مرسي والتطورات التي اعقبت هذا الحدث والذي يعد العامل الاهم في توجه القوى الاسلامية التي منيت بالهزيمة وخيبة الامل نحو التطرف ودعم داعش . وعمدت الحكومة الجديدة في مصر الى اتهام معارضيها من الاسلاميين في داخل البلاد بأنهم ارهابيون ولم تكتف بمنعهم من مزاولة نشاطاتهم ، بل قامت بقمع انصارهم ومؤيديهم وسنت حملات اعتقال واسعة في صفوفهم لا زالت مستمرة حتى الآن . ومن جانب آخر لم تفسح الحكومة المجال لاي تشكيل او منظمة ثورية لاستقطاب الشباب الاسلامي المحيط من هذه التطورات . ومن الطبيعي جداً في مثل هذه الاجواء ان يتوجه قسم من الشريحة المؤمنة والشابة في مصر للترحيب بتيار داعش المتطرف .

ومن الاسباب الاخرى التي ساهمت في تقوية داعش في مصر هو اختلاف الرؤية السياسية في هذا البلد مع تركيا بشأن موضوع الاخوان المسلمين والتقارب الذي حصل بين الحكومة المصرية وسوريا والذي يمكن ان يفرز تحديات جديدة بوجه القاهرة في تعاملها مع الجماعات الاسلامية المتطرفة ومن بينها داعش . ويبدو ان

للمجتمع المصري
تعقيده الخاصة به
، ففي الوقت الذي
نرى فيه الانفتاح
والتسامح والتعامل
المعتدل بين الازهر
والكنائس القبطية ،
نجد هناك ايضاً ومنذ القدم
الارضية الملاممة لنشوء التطرف
في اوساط الشرائح الاجتماعية
وغير المعروفة في مصر

الظاهرة العالم الاسلامي من شرقه الى غربه .

داعش في مصر

للمجتمع المصري تعقيده الخاصة به ، ففي الوقت الذي نرى فيه الانفتاح والتسامح والتعامل المعتدل بين الازهر والكنائس القبطية ، نجد هناك ايضاً ومنذ القدم الارضية الملاممة لنشوء التطرف في اوساط الشرائح الاجتماعية وغير المعروفة في مصر . وبعد الحضور النشط لداعش في العراق وسوريا بدأ الحديث بشكل ملموس وواضح عن احتمال وجود هذا التنظيم في ارض الفراغنة (مصر) ، وحتى اطلاق تسميات من قبيل « داهف - اي الدولة الاسلامية في الهرم وفيصل » وهما منطقتان كبيرتان في القاهرة « او « داعش - اي الدولة الاسلامية في العمرانية وشبرا » المنطقتين الكبيرين الآخرين في القاهرة « ظهرت الى الساحة في هذا البلد . وكثر الجدل والنقاش بشأن قدرة داعش على الهيمنة على الجو الاسلامي للمجتمع المصري ومدى تمكنه من استقطاب الجماعات الاسلامية المتعددة في هذا الجو الى صفوفه . ويعتقد البعض ان توجهه نحو الانخراط في داعش بدأ يخترق الحدود المصرية وهو في

الاعتدال الذي هو عبارة عن طريقة وردة فعل صرفة، ولكن فيما يتعلق بداعش يجب الاخذ بالاعتبار بأن هذا التنظيم يمتلك خلفية فكرية . والفلسفة السياسية لهذا التنظيم تهدف الى تشكيل ما يسمى بدولة الخلافة وهي تحظى بجاذبية « ثورية » لدى الشباب « المتدين » في الوسط السني .

والامر الآخر ان ما يسمى بالدولة الاسلامية في العراق والشام او ما يطلق عليه بـ « داعش » والتي تسمى نفسها اختصاراً بـ « الدولة الاسلامية » والذي تبلور كتيار « اسلامي » متطرف في العراق وسوريا يمثل في الحقيقة انبثاقاً لحالة خاصة ناجمة عن الاجواء الحاكمة في منطقة الشرق الاوسط اثر التطورات التي شهدتها هذه المنطقة في السنوات الاخيرة . وقد ساهمت عدة عوامل في نمو هذا التيار الارهابي المتطرف . وبظنرة شاملة الى الاحداث يمكن القول ان التيار المتطرف والراديكالي المنتشر حالياً في منطقة الشرق الاوسط ومن ضمنه تنظيم داعش ذو منشأ ثقافي وسياسي . وان انتشار هذه الظاهرة ما هو الا نتاج لحالة السخط التي تكنها الجماهير للهيكل السياسية الحاكمة التي لا تسمح لسائر القوى والشرائح الاجتماعية لاسيما الشباب بالمشاركة في الادارة السياسية للبلد ، اضافة الى الوضع المعيشي المأساوي والفساد المالي والتمييز الذي تعاني منه هذه الشرائح والذي زاد من وتيرة هذه الظاهرة . وفي ظل هذه الظروف وما رافقها من سحق لكرامة الانسان لجأت القوى الشعبية التي عانت من الضياع لاحتماء بالتيارات المتطرفة . وبطبيعة الحال كان للاحتلال الاجنبي من جهة والتحركات الداخلية لبعض الكيانات العربية المنهزئة والمتبقية من الانتفاضات الشعبية من جهة اخرى دور مؤثر جداً في هذا المجال من خلال ركوب موجة المطالب المشروعة والتوسل باساليب منحرفة لاستغلال العقائد الدينية والقومية لهذه الشرائح .

وبالنتيجة فإن تحليل التطورات الحالية في المنطقة يدلل بوضوح على ان ظاهرة داعش او ما يسمى بالدولة الاسلامية لم تكن في الاساس نتيجة التطورات الاخيرة في العراق وانما تتبع جذورها من العوامل الأنفة الذكر لاسيما تحقير واذلال الشعوب نتيجة الاحتلال الاجنبي، هذا اولاً، وثانياً ان هذه الظاهرة لا تعرف الحدود وبامكانها الانتقال بسهولة من مكان الى آخر مشابه كما نشاهد اليوم حيث اجتاحت هذه

الحكومة الجديدة في مصر تشعر بالقلق ايضا ازاء هذه الاوضاع ويظهر هذا الأمر بوضوح من خلال اعلانها رسمياً بأنها لن تقدم اي دعم عسكري للتحالف الدولي الذي تقوده اميركا لمحاربة داعش ، وتأكيدا بأن الاولوية بالنسبة لها تكمن بتحقيق الاستقرار الامني في البلد ومحاربة الارهابيين في شبه جزيرة سيناء .

نشاطات داعش في مصر

تعد مصر من الدول المعرضة لخطر ارباب داعش بسبب حدودها الطويلة مع ليبيا ووجود صحراء سيناء في حدودها الشمالية الشرقية مع فلسطين المحتلة . وقد انتشر مؤخراً بيان يحمل توقيع « داعش مصر » وقد اثار جدلا في الاوساط السياسية في هذا البلد ، حيث اعلن هذا التنظيم عن نيته القيام بتفجيرات ارهابية لاثبات وجوده في مصر . وفي هذا الاطار يعتقد البعض ان عناصر داعش تمكنوا من دخول مصر عن طريق صحراء سيناء بالتعاون مع الجماعات المتطرفة في هذه المنطقة ، وتشير القرائن الى ان التفجيرات الاخيرة التي شهدتها سيناء قد نفذها هذا التنظيم . كما دعا هذا التيار انصاره ومؤيديه في مصر الى مهاجمة المدارس الاجنبية والاساتذة الاجانب لاجبار جميع الرعايا الاجانب ومن بينهم الدبلوماسيين على مغادرة البلد .

واشارت السلطات المصرية على لسان المتحدث باسم وزارة الداخلية الى وجود نحو ٦٠٠ مصري يقاتلون حالياً الى جانب داعش في سوريا والعراق . كما رصدت عدداً من الاتصالات بين هذا التنظيم والجماعات المتطرفة في مصر الا انها تقول انه ليس هناك اي وجود فعلي لهذا التنظيم داخل البلاد وان الوضع الامني مسيطر عليه من قبل الاجهزة المختصة . وكشفت بعض المصادر الاعلامية المصرية ان احدى الجماعات التكفيرية السلفية التي تجند مقاتلين من داخل البلاد وترسلهم للتحاق بداعش في العراق وسوريا تعمل تحت امرة التيار السلفي بقيادة المدعو الشيخ حازم ابو اسماعيل (ولهذا تسمى هذه الفرقة او الجماعة بالحازميين) . وكان ابو اسماعيل مرشحا لغوض



انتخابات رئاسة الجمهورية في مصر عام ٢٠١٢ وهو يقبع في السجن في الوقت الحاضر . وفي هذا المجال اعلنت القوات الامنية المصرية مؤخراً انها اعتقلت شاباً لدى عودتهم من العراق وسوريا وهم يحملون معهم خططاً وبرامج تدريبية عسكرية لاعداد وصنع العبوات الناسفة والمتفجرات . وبطبيعة الحال فإن الحكومة المصرية تبذل جهوداً اعلامية حثيثة لتوجيه الاتهام لهؤلاء الشباب بالارتباط بتيار الاخوان المسلمين . ولا يفوتني أن اشير هنا الى ان العمليات الارهابية والتفجيرات التي نفذتها الجماعات المعارضة للحكومة المصرية في شبه جزيرة سيناء قد ازدادت بشكل ملحوظ منذ الاطاحة بنظام الرئيس المعزول محمد مرسي في حزيران / يونيو العام الماضي والتي ادت الى مقتل وجرح العديد من منتسبي القوات المسلحة والامنية المصرية في هذه المنطقة . وترى الحكومة المصرية ان هذه التفجيرات والعمليات الارهابية تمثل ادلة على وجود علاقة بين الاخوان المسلمين والجماعات التكفيرية في سيناء .

وفي الختام يمكننا التأكيد على ان الاجواء التي تسود مصر في الوقت الحاضر وفرت الارضية المناسبة اكثر من ذي قبل لنمو التيارات المتطرفة في البلاد بسبب الضغوط الكبيرة التي توجهها الحكومة الى الاسلاميين والاحزاب الاسلامية في البلد ، لاسيما وان التطرف والافكار الراديكالية ذات جذور تاريخية في مصر كما اشرنا الى ذلك في نفس هذه المقالة . ومع ظهور داعش في المنطقة وتحقيقه مكاسب في العراق وسوريا باتت الارضية مهيئة نفسياً للتحاق بهذا التنظيم من قبل الشباب « المتدين والثوري » في الوسط السني المصري وهي في طريقها الى الاتساع في المستقبل . ومن حيث المبدأ لا يمكن مواجهة هذا التيار عن طريق اللجوء الى القوة العسكرية فقط ، ولا بد من تهئية الاجواء المناسبة للاسلاميين المعتدلين وهم كثيرون ولا حصر لعددهم لممارسة نشاطاتهم بحرية للحيلولة دون اتساع خطر داعش والتيارات المتطرفة الاخرى في هذه المنطقة .

ومن الاسباب الاخرى التي ساهمت في تقوية داعش في مصر هو اختلاف الرؤية السياسية في هذا البلد مع تركيا بشأن موضوع الاخوان المسلمين والتقارب الذي حصل بين الحكومة المصرية وسوريا والذي يمكن ان يفرز تحديات جديدة بوجه القاهرة في تعاملها مع الجماعات الاسلامية المتطرفة ومن بينها داعش



. أما العامل الثاني فهو يكمن في دسائس و مؤامرات اصحاب النفوذ و السلطة في اوساط ادعياء الدين و خارجه ، الذين يحاولون إثارة التفرقة و اللجوء الى حربة التكفير أملاً في تحقيق اهدافهم و مأربهم المشؤومة .

« يحاول البعض أن ينسب جذور ظاهرة التكفير الى ابن تيمية ، و يرى آخرون أن بنى أمية وراء ابتكارها و رواجها . فما هو تعليقكم على ذلك ؟ أن آراء ابن تيمية لم تكن بهذه الصورة التي نراها اليوم ، و على الرغم من أن الوهابية كانت تعتبر ابن تيمية مرجعها الفكري و كبير منظرها العقائديين ، إلا ان الحقيقة غير ذلك . لأن افكار ابن تيمية كانت قد شاعت و انتشرت على ايدي تلامذته ، بل و على ايدي اتباعه الذين جاءوا بعد قرون من بعده ، حتى أن اتباعه انقسموا الى جماعات و فئات عديدة . و أن احدى هذه الفئات ابتعدت كثيراً عن مبادئ و افكار ابن تيمية . و عليه فان جذور التيارات التكفيرية لا تكمن في فكر ابن تيمية أصلاً .

« اساساً ما الذي يريده التكفيرون ، و كيف يفكرون ؟

يؤمن التكفيرون بأن ما يفهمونه من الاسلام هو الاسلام الحقيقي ، و ما يراه الآخرون لا يمت للاسلام بصلة ، و لهذا لا بد من محاربتهم و التصدي لهم . ليس لان اسلامهم غير صحيح فحسب ، و إنما هو الكفر بعينه يتستر بلباس الاسلام . و عليه فأن العنف و الارهاب يعتبر أمراً اعتيادياً في الفكر التكفيري .

« نحن نعتقد بأن الاسلام دين الرأفة و الرحمة ، فيما يرى التكفيرون أن الاسلام الحقيقي هو ما عندهم . فهل ثمة إنسجام بين المقولتين ، و أين تكمن الحقيقة ؟

أن الكثير من اللاماتمات و التصرفات المسيئة لا علاقة لها بالدين . و أن الدافع الذي يقف وراء كل هذا العنف و الارهاب و التصرفات المسيئة ، يكمن في اهداف و نوايا عدد ممن يزعمون التمسك بالدين ، و ليس في اصل الدين . ان ما يثار اليوم باسم الاسلام ليس سسوى مزاعم بعض من ينتسبون اليه ، و لا يمثل ما يريده الاسلام دون شك ، متلماً أن العنف و بعض تصرفات الكنيسة في القرون الوسطى لا علاقة لها بالدين المسيحي .



المدير العام لمؤسسة الفكر الاسلامي في ايران :

داعش صناعة أميركية بإمتهار

أجري الحوار : خداداد خادم

الامام الحسين (ع) بدوافع سياسية و سلطوية مغرضة . كما قام الخوارج بتكفير العديد من الصحابة . و هكذا و بمرور الوقت أخذت تظهر هذه القضايا في المراحل التالية في اطار الفرق الكلامية و الفلسفية ، نظير النزاعات التي اتسمت بعضها بالعنف بين الاشاعرة و المعتزلة ، و فتوى الغزالي حول الفاطميين في مصر إذ كفرهم جميعاً و أباح دمائهم . اليوم ايضاً فأن معظم النزاعات الدينية و التيارات التكفيرية الماثلة في المجتمع ذات صبغة سياسية . و لهذا فليس خافياً على أحد أن ثمة أيادي تقف وراء التيارات التكفيرية و تفجير النزاعات الدينية المعاصرة ، يقف في طليعتها الاستكبار العالمي و أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية . ومن الواضح أن ثمة عاملين رئيسيين يقفان وراء بروز ظاهرة التكفير و العنف الديني منذ اليوم الاول و لحد الآن . يتمثل العامل الاول في اللاماتمات و السلوكيات الثقافية المسيئة ، و انتشار الفهم الخاطيء عن الدين في المجتمع

داعش ظاهرة ابتليت بها البشرية جمعاء ، فهي ليست قضية بلد معين أو منطقة خاصة ، و إنما خطر يهدد الاسانية بأسرها ، و لهذا فإن من واجب كل فرد أياً كان منصبه أو مسؤوليته ، المبادرة للتصدي لهذه الظاهرة المعادية للانسانية .. و في محاولة لتسليط الضوء على أبعاد ظاهرة الارهاب التكفيري الممثلة في تنظيم داعش ، إلتقينا الاستاذ احمد نثاري المدير العام لمؤسسة الفكر الاسلامي فكان هذا الحوار :

« الارهاب التكفيري ظاهرة تهدد العالم بأسره . فأين برأيكم تكمن الاصول النظرية لهذا الفكر المتطرف ؟

تكفير الآخرين يكون بداية ذات دوافع سياسية و سلطوية ، و هو ليس بالظاهرة الجديدة ، فقد كان موجوداً منذ صدر الاسلام . فقد رأينا كيف ان شريح القاضي ، قاضي القضاة المعروف في صدر الاسلام ، كفر

ما على تأسيس تنظيم القاعدة بدعم من السعودية، لتحقيق اهداف معينة . و بعد ذلك لم يعد قادراً على التحكم بـ (القاعدة) و خرجت عن سيطرته ، بل ورأى في القاعدة باتت تشكل تهديداً لمصالحه ، فقرر أن يخوض الحرب ضدها للقضاء عليها . و أن تنظيم داعش واجه المصير نفسه . و مما لا شك فيه أن اميركا هي التي عملت على ايجاد داعش ، و أن الاستراتيجية الاميركية الجديدة اقتضت اليوم أن تشن الحرب ضد هذا التنظيم .

« لقد انطلقت داعش من سوريا ، و توجهت الى العراق بدعم و مساندة العديد من الدول . كيف تنظرون الى دور هذه الدول ؟

أن بعض الدول و من أجل تحقيق اهدافها ، من الممكن أن تتحالف مع عدوها في مرحلة ما . و لهذا فأن العديد من الدول ، و على الرغم من أنها ساهمت بشكل مباشر في تأسيس داعش ، إلا أنها أخذت تتطلع الى أهداف أخرى في الوقت الحاضر ، و لهذا حاولت الاصطفاف الى جانب محاربة داعش .

« هل ترى ثمة امكانية بظهور نظير داعش في ايران ؟

أن ايران بلد يتمتع بثقافة غنية راقية . و أن الحضارة الايرانية تقف في طليعة الحضارات على مر التاريخ ، و ليس هناك أدنى سنخية بين الحضارة الإيرانية - الاسلامية و بين ما تقوم به داعش من ممارسات و سلوكيات . إلا أن ذلك لا ينفي بالمطلق امكانية ظهور امثال داعش في ايران .

« ما هي برأيكم الآلية الكفيلة بالتصدي لأمثال هذه التيارات المنترفة ؟

لابد من الاستفادة من كافة الامكانيات المتاحة ، سواء على صعيد التربية و التعليم و توعية الشباب و الناشئة ، و تكثيف الانشطة الثقافية و الاعلامية ، و تعزيز دور النخبة و أرباب الفكر و الثقافة في مختلف مناحي المجتمع . لابد من التركيز على الدور الذي يوسع النخب الثقافية و العلمية و المفكرين و العلماء المخلصين الاضطلاع به ، و الارتقاء بمستوى الوعي الديني و الثقافي و الاجتماعي . إذ ان بوسع كل هؤلاء أن يظلعوا بدور فاعل و مؤثر في التصدي للتطرف و تحكيم توجه المنطقي و العقلاني في المجتمع ، و بالتالي الحد من الافراط و التفريط في التعاطي مع الاحداث و القضايا .



« ألا يتعارض الفكر التكفيري مع المبادئ الاسلامية ؟

لو تأملنا في سيرة أهل البيت (ع) و الصحابة المقربين من الرسول الاكرم (ص) و معظم كبار أهل السنة و قاطبة علماء الشيعة ، فأننا لا نجد أي أثر للعنف و التكفير . و يذعن الشيعة و السنة بأن سيرة امير المؤمنين (ع) تعتبر قدوة و إلهاماً متكاملاً حتى بالنسبة للسنوات الاربعة و نصف من تسلمه للحكم . فعندما كان الامام علي (ع) يخطب من على المنبر ، كانوا يأتون و يتهمون عليه و يشككون في إمامته ، إلا أنه لم يحاول ردهم أو تعنيفهم و لا لمرة واحدة . بل أن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) إنما هي استمرار لمدرسة الوحي ، و مدرسة الوحي تضطلع بدور الهداية و الارشاد و ترويج الدين في المجتمع . و أن القرآن الكريم لن يفرض أمراً على المجتمع بالقوة مطلقاً .

« يعتقد البعض أن التكفيريين و القاعدة أصحاب فكر تنويري منفتح . ما مدى حقيقة ذلك ؟

أن مثل هذا الارهاب و التطرف لا نجده في المجتمعات التي يحتل فيها المثقفون دوراً بارزاً فيها . ان المثقفين يؤمنون على الدوام بمبدأ الإدارة و التعددية و محاولة استقطاب الغالبية العظمى ، و يرفضون التكفير و استخدام العنف ضد الآخرين .

« كيف تنظرون الى تداعيات ظاهرة

التكفيريين على تضامن و وحدة الامة الاسلامية ؟

القرآن الكريم يحذر المسلمين على الدوام من خطرين حقيقيين ، و في الحقيقة أن هذين الخطرين يعتبران مكملين لبعضهما و ينظر

القرآن الكريم يحذر المسلمين على الدوام من خطرين حقيقيين ، و في الحقيقة أن هذين الخطرين يعتبران مكملين لبعضهما و ينظر اليهما بمثابة خطين متوازيين . احدهما يتمثل في التهديد الذي يكمن في الكفار و اعداء الاسلام . و الخطر الآخر يكمن في تفرقة المسلمين و تشتتهم . و لهذا فأن الوحدة و التعايش كانا على مر العصور مدعاة للاستقرار و النمو الثقافي و الرخاء المعيشي . أما التفرقة و التباعد و الحركات التكفيرية فلن ينتج عنها سوى العنف و الارهاب و الحروب .

اليهما بمثابة خطين متوازيين . احدهما يتمثل في التهديد الذي يكمن في الكفار و اعداء الاسلام . و الخطر الآخر يكمن في تفرقة المسلمين و تشتتهم . و لهذا فأن الوحدة و التعايش كانا على مر العصور مدعاة للاستقرار و النمو الثقافي و الرخاء المعيشي . أما التفرقة و التباعد و الحركات التكفيرية فلن ينتج عنها سوى العنف و الارهاب و الحروب .

« كيف تقيمون دور النظام السلطوي في

ظهور داعش ، و ماهي الدوافع التي تقف وراء

التحالف الدولي ضد داعش ؟

أن الاستكبار العالمي كان قد عمل في مرحلة



أن حادثة الحادي عشر من سبتمبر التي استهدفت برج التجارة العالمية في نيويورك، كانت قد لفتت الانظار الى أن تنظيم القاعدة الارهابي قد وجه سهامه صوب أميركا، من خلال التفجيرات التي شهدتها كل من لندن و مدريد ، و أنه عملياً بات يشكل تهديداً حقيقياً للغرب .

كما أن أمواج الصحوة الاسلامية التي انطلقت من تونس و عمت بلدان مصر و ليبيا و اليمن و البحرين ، كانت قد شكلت هي الأخرى تهديداً آخر للغرب ، لأن الجماهير التي اندفعت في هذا المد الثوري العارم ، قد انتفضت ضد الانظمة المتحالفة مع الغرب . و أن ماهية هذا التعارض و التضاد الجديد المعادي للاستكبار ، قد اتضحت تماماً من خلال هجوم الجماهير الثائرة على السفارات الاميركية و الاسرائيلية . اضافة الى أن اتساع نطاق النشاط الاسلامي في امواج الصحوة ، قد ضاعف من حجم التعارض و التضاد مع الغرب . ذلك أن الكثير من التنظيمات و التيارات الاسلامية قد تخلت عن نظرية الغلبة المذهبية في هذا التحرك . فالي ما قبل انطلاق الصحوة الاسلامية كانت الغالبية من المسلمين السنة يؤمنون بضرورة اتباع الحاكم ، حتى ان تنظيمات إسلامياً نظير حركة الاخوان المسلمين في مصر ، و رغم كل القمع الذي تعرضت له على يد النظام الجمهوري منذ عام ١٩٥٤ ، بايعت انور السادات عام ١٩٧٠ ، و حسني مبارك عام ١٩٨١ . و في هذا الصدد برر عمر التلمساني مرشد الاخوان المسلمين هذه البيعة مستنداً بالحديث الذي يروى عن الرسول الاكرم (ص) : (من مات و لم تكن في رقبته بيعة مات على غير دين الاسلام) . بيد أننا كنا قد شهدنا اثناء انطلاق الصحوة الاسلامية عام ٢٠١١ ، مشاركة واسعة للتيارات الاسلامية في الثورة ضد الانظمة التي تمت مبايعتها من قبل ، و كانت هذه الظاهرة شاملة و مشهودة تماماً في تونس و ليبيا و مصر و اليمن ، مما يعني أن نظرية الغلبة و مبايعة الحاكم و إن كان فاسقاً أو ظالماً ، قد انتهت بالنسبة للاسلاميين و حل محلها تصوراً جديداً .

أن فتح باب الاجتهاد في مجال الفقه السياسي لدى المذاهب السنية تحت عنوان (فقه الواقع) ، و محاولة تعريف نظام اسلامي في سياق الاطر المدنية و العقود

داعش،

الخلفية العقائدية و الممارسات العملية



حسين رويوران

كان وراء ظهوره ؟ و ماهي الدوافع و الاهداف التي تكمن وراء ذلك ؟ و ماذا يختلف هذا التنظيم عن التنظيم الأم القاعدة ؟ و ما الذي دعا الاطراف التي كانت تدعمه بالامس ، لأن تغير موقفها و تقرر محاربتة في اطار تحالف عسكري دولي ؟ .

ما مسلم به هو أن الغرب لعب دوراً بارزاً في وجود القاعدة بأفغانستان تحت ذريعة التصدي للاحتلال السوفيتي لهذا البلد ، حيث عمل بمساعدة السعودية و عدد من مشيخات الخليج الفارسي ، باستقطاب الشباب المتحمس و المندفوع في البلدان العربية تحت واجهات اسلامية ، و الزج بهم في الحرب الباردة ضد منافسه ، غافلين عن أن هذه الظاهرة سرعان ما سوف تتحول الى معاداتهم بسبب الهيمنة الغربية على معظم الدول الاسلامية .

التيارات السلفية التكفيرية خاصة تنظيم القاعدة و داعش ، ظاهرة جديدة برزت الى واجهة الاحداث في العالم الاسلامي خلال العقود الأخيرة ، بصفتها لاعباً فاعلاً في الساحة السياسية لمنطقة غرب آسيا و شمال و وسط أفريقيا .

ان ظهور الخلاف السياسي لاسيما بالنسبة للأولويات ، بين التنظيم الأم ، أي القاعدة ، و بين داعش ، بعد اندلاع الاحداث في سوريا عام ٢٠١١ ، و بسط داعش لنفوذه في الاجزاء الغربية من العراق و شرق سوريا ، أثار تساؤلات كثيرة حول هذا التنظيم . و مما يؤسف له هو أن الجانب الأكبر من هذه الاستئلة بقي دون اجابات واضحة حتى هذه اللحظة . و لعل في مقدمة الاستئلة : كيف ظهر داعش الى الوجود ؟ و من الذي



التناقضات الجديدة داخل المجتمع ، و بالتالي إلهاء بصراعات طويلة ليست لها نهاية . ولا يخفى أن مثل هذا التعارض المذهبي الدامي الذي قل نظيره في التاريخ ، ما هو إلا جزءاً من السيناريو الغربي - التركي المدعوم من قبل الرجعية العربية ، و الذي يهدف الى مصادرة الارضية الجديدة و الفرص المتاحة لتضامن العالم الاسلامي و اتحاده ، و محاولة التصدي لتنامي نفوذ النظام الاسلامي في ايران على صعيد المنطقة و العالم الاسلامي .

أن ما مسلم به هو أن معادلة داعش السياسية في المنطقة ، معقدة للغاية و فيها أكثر من مجهول ، و لا يمكن ادراكها جيداً من دون الاخذ بنظر الاعتبار الحقائق الميدانية . و لا شك أن فهم و وعي الدور الغربي في هذه المعادلة ، و محاولة تغيير التناقضات التي شكلت سبباً رئيسياً في دعم الغرب لهذه الجماعات خلال السنوات الثلاث أو الاربعة الماضية ، يحظى بأهمية بالغة . و لا يخفى أن الدعم المباشر الذي يقدمه الكيان الصهيوني لهذه الجماعات ، بما في ذلك معالجة ١٦٠٠ شخص من جرحى التكفيريين ، ييعتبر شاهداً آخر على تضامن هذا الكيان مع السيناريو الغربي هذا .

و من الواضح أن السيناريو الغربي الذي يتمحور حول اسقاط الانظمة و تقديم الدعم لهذه الجماعات التكفيرية بما يمنحها القوة و القدرة المسموح بها ، قد جعل من هذه الجماعات بدرجة من النفوذ و القوة يصعب احتوائها و التحكم بها ، نتيجة انضمام اعداد كبيرة لها غير متوقعة من المتطوعين من المحبطين و المتدمرين من ابناء المنطقة ، و بالتالي أخذت فجأة تهدد حلفاء الغرب في المنطقة .

و نتيجة للاوضاع الجديدة الطارئة و غير المتوقعة ، اضطر الغرب الى تغيير استراتيجيته ، لأنه كان يتوقع من هذه الجماعات العمل على اسقاط النظام في سوريا ، إلا أنها باتت تشكل تهديداً للعراق و السعودية و الاردن ، و لجأ الى تشكيل التحالف الغربي لاستهداف داعش و محاولة احتوائه على حد قول أوباما ، و إعادته الى بيت الطاعة من خلال الضغط العسكري ، حتى يبقى تحت السيطرة على الدوام ، و يقوم بدوره ضمن الاطار الذي يرسمه له اسياده .

النظام الحاكم في سوريا عام ٢٠١١ ، باتفاق تام مع قوى اقليمية لاسيما تركيا و السعودية و قطر و الاردن و الامارات العربية المتحدة ، كان بمثابة سبيل الحل الذي لجأ اليه الغرب للتخلص من كل هذه التناقضات . و في ضوء هذا السيناريو ، حاول استغلال أجواء الصحوة الاسلامية للتغيم على الاوضاع السياسية من خلال تنفيذ مشروع اسقاط النظام في سوريا . و من خلال تأسيس الجيل الثاني للقاعدة تحت مسمى داعش و جبهة النصرة داخل الاراضي السورية و تقديم مختلف انواع الدعم لها ، سعى الغرب الى ايجاد منافس للقاعدة يعمل بطريقة مختلفة مستفيداً من التناقضات التي طرأت . و مما يذكر في هذا الصدد أن الولايات المتحدة تحاول أن تنقل التعارض بينها و بين القاعدة الى صراعات داخل التنظيم ، و هذا ما يبرر ظهور جيل جديد للسلفيين التكفيريين بأهداف و توجهات متفاوتة عن توجهات التنظيم الأم .

و في هذا السياق حاول الغرب حرف الانظار عن توجهات الصحوة الاسلامية ، و حرص من خلال الزج بلاعب جديد يدعى السلفيون التكفيريون - الجيل الجديد ، على نقل التعارض بين الجماهير و بين الانظمة الموالية للغرب ، الى صراعات في اوساط الجماهير . و ان انعدام الامن على نطاق واسع في العراق و سوريا و لبنان و اليمن و ليبيا و شبه جزيرة سينا ، ما هو إلا نتيجة للمشروع الغربي . أن تأكيد الجيل الثاني من القاعدة تحت مسميات داعش و جبهة النصرة ، على أولوية قتل الشيعة و محاربة الاقليات المذهبية و الدينية ، يعد جانباً من هذا المشروع لترسيخ

الاجتماعية تحت عنوان (دولة مدنية ذات مرجعية اسلامية) ، قد أوجد وضعاً جديداً و تحولاً من النموذج المنحصر بنظام الخلافة ، الى نموذج الدولة المدنية الاسلامية . و أن مثل هذا التحول قد تم على اساس مفهوم مقاصد الشريعة لدى فقه أهل السنة . و بتعبير آخر ، ان الاسلاميين يرون بأنه اذا كان نظام الخلافة غير قابل للتطبيق في ظل الظروف الراهنة ، فإنه ينبغي متابعة اصول العدل الثلاثة ، أو مبدأ (الحكومة الرشيدة) و مبدأ الشورى (الانتخابات) على أقل تقدير ، حتى أن هذه الاهداف باتت في الوقت الحاضر تمثل اساس نشاط الكثير من الاحزاب السنية في العالم الاسلامي .

و أن مثل هذا التحول الفكري قد اوجد نوعاً من التقارب في الرؤية و التصور بين المذهب الشيعي و المذاهب السنية ، إذ أن هذا التحول قد جعل في النهاية اتباع أهل السنة - شأنهم شأن الشيعة - ينشدون لحاكم الصالح الذي يتسم بالعدل و يحكم على اساس تعاليم الاسلام (الفقيه) ، و يتولى الحكم بناء تصويت الشعب ، و يكون في خدمة المجتمع . أن هذه التحولات الثلاثة ، أي معارضة القاعدة للغرب ، و معارضة الجماهير للانظمة المستبدة الموالية للغرب ، و توفير أرضية الوحدة الدينية في العالم الاسلامي ، شكلت تهديداً قوياً لمصالح الغرب في المنطقة . و لهذا يحاول الغرب الخروج من هذه التعارضات و الازمات ، من خلال تنفيذ سيناريوهات جديدة ، و إعادة ترتيب علاقاته السلطوية بدول المنطقة بأسلوب جديد . ان مباشرة الغرب بتنفيذ مشروع اسقاط



التعصب الديني: التباس الجهاد والتكفير

اعداد: هيئة التحرير



بحق شخصية اسلامية عظيمة وبحق المجتمع الاسلامي في ذلك الوقت. والأسوأ من ذلك ايضا» ان هذا الفعل أسس لتهج تبرير القتل والاعتقال في التعامل مع الاختلاف على قاعدة تفسير النص.

يجعل المتعصب الديني نفسه فوق المجتمع. فعلاقته هي مع النص المقدس مباشرة. وهو لا يحتاج الى المعرفة لكي يفوز بالخلاص، وكلام الله ينتقل اليه من دون توسط اي معرفة...»(1)

ومن هذا النص يستمد المتعصب الديني ما يفعله، وعلى المجتمع والناس ان يتكيفوا مع فهمه هو للنص. واذا لم يفعلوا ذلك او لم يتمكنوا منه تحولوا الى هدف للتكفير، أو للقتل... والايمان بلا ثقافة هو وجه لما يسمى التعصب»(2).. والتعصب هو نتاج انتقائية نصية. فيأخذ المتعصب ما يريد من النص، من دون ان يلحظ البعد الكلي والشمولي للدين (الاسلام)» وهنا تنبغي الاشارة الى ما تلعبه العزلة الذهنية والمفاهيمية عن المنظومة الاسلامية ككل من دور سلبي في حصول الفجوة على مسار الفهم والتطبيق والمعالجة...»(3) والتعصب الديني يذهب خلافا» للمنطق الذي يقول ان الدين في خدمة الانسان او ان الاجتهاد

يهدف الى البحث عن الحكم والفتوى لكي يتعامل مع متغيرات الواقع.. التعصب الديني يشطب كل الاحتمالات، ولا يتمسك الا باحتمال واحد فقط هو الايمان كما يريد هو، وكما يراه هو، بلا اي معرفة وبلا اي ثقافة... أما ما عداه فكله كفر يستدعي المحاربة للقتل او الاخضاع.. وبسبب هذا التعصب ومن اجله وحده خيضت الحروب عشرات السنين في الغرب. ومن اجله ايضا» يقتل الناس ويتقاتل المتعصبون في ما بينهم اليوم في بلداننا العربية والاسلامية. وعندما يصبح الايمان هو المعيار الاول والوحيد للتعامل مع الناس وفي ما بين الافراد، وشرطا» للحياة المشتركة، فهذا يعني دعوة الى الغاء كل التباينات وكل الفروقات



يتيح القتل ويجعله في الوقت نفسه فعلا» مقدسا» يستحق من يقوم به الرفعة الدنيوية والاخروية... والخوارج في التاريخ الاسلامي كانوا ابرز نموذج على هذا الفكر التعصبي التكفيري في فهم النص بلا معرفة. علما» بأنهم كانوا كما تذكر النصوص التاريخية من أكثر الناس حفظا» للقرآن ومسكا» بتطبيق ما جاء فيه، ولكن بحسب فهمهم الخاص والضيق للنص. وعندما ارتكبوا جريمة اغتيال الخليفة الرابع الامام علي عليه السلام اعتبروا ذلك تطبيقا» لشرع الله. لأن» الحكم هو لله» وليس للبشر. وهذا فهم قاصر وتأويل محدود وخاطئ للنص.. لكن مشكلة هذا التأويل انه عندما انتقل الى الفعل تحول الى جريمة

التعصب الديني المعاصر ظاهرة ليست جديدة. معظم المجتمعات البشرية شهدت ظواهر مماثلة عبر التاريخ. والتعصب عموما» هو حالة من التمرکز الشديد، أو من الانجذاب المفرط نحو الذات الجمعية السياسية او القبلية او العرقية أو المناطقية، او الدينية. وفي جاهلية العرب على سبيل المثال كانت العصبية ان» تنصر أخاك (من القبيلة نفسها) ظالما» او مظلوما»...»

التعصب الديني هو الاشد والأكثر خطورة من بين كل العصبية التي عرفها التاريخ. لأنه يسبغ على ما تقوم به الجماعة وحتى على ما يقوم به كل فرد ينتمي اليها شرعية دينية ترمي من يخالفها بالتكفير الذي



من بلاد شاسعة (على الرغم من ارداة اهلها) لا ولن يغير شيئا» في واقع المسلمين، خصوصا» عندما يفرض على اهلها الاوامر والنواهي«أمير» اختارته مجموعة من الافراد لا يمت بصلة الى مفهوم الخلافة أوالى مفهوم الامارة، أو الى مفهوم الدولة الاسلامية..

هذا النوع من التفكير،ومن الممارسات لا يمكن ان تكتب له الحياة.وهو مخالف لطبيعة المجتمعات التي عاشت دوما»على التنوع. ولا يمكن لأي مجموعة دينية او عرقية أو مذهبية ان ترضخ لمن يريد القضاء عليها.وشواهد التاريخ على ذلك كثيرة. كما ان التكفير و التشدد نفسه لم يسلم من الانشقاق او من الاقتتال في ما بين اتجاهاته المختلفة. وهذا أمر طبيعي لأن منطق التكفير ومنطق التعصب هو منطق اقصائي، لا يستثني احدا»، ولا يمكن ان يتوقف عند حد .

لقد افرقت الاتجاهات التكفيرية المعاصرة أكثر من فرقة او مذهب. بعضها اكتفى برفض الآخر والابتعاد عنه واعتزال «المجتمع الجاهلي»(الكافر). وقد تأثر هؤلاء بمنهج بعض المفكرين او بعض الشخصيات الاسلامية فاعتبروههم قدوة فكرية لهم ويسرون على نهجهم الصالح على الرغم من تغير الزمان والمكان. ومن الاتجاهات التكفيرية من تجاوز

الثقافية والاجتماعية وكل هوامش الاختلاف... اي الحكم على المجتمعات بعدم الاستقرار. لأنه اذا كان معيار قبول الآخر هو التأكد من ايمانه، فإن هذا لن يجعله وحده فقط في موضع الشبهة والريبة بل سيحول العلاقات المجتمعية كلها الى علاقات شبهة وريبة، ولا يمكن احتمالها..

العقيدة بالنسبة الى المتعصب مهددة من المنتسبين اليها، وأمن قوى اخرى خارجية او داخلية تستهدف النيل من هذه العقيدة ومن اصحابها.(لنلاحظ على سبيل المثال اسماء بعض الحركات الاصولية الاسلامية التي ظهرت في تسعينيات القرن الماضي في مصر: «الناجون من النار»، «التكفير والهجرة»...) والمتعصب بهذا المعنى يخاف من العالم الخارجي الذي لا يستطيع مواجهته أو يعجز عن تغييره الا بأن يقتل نفسه... (4)

إن الترتيب «الفقهي» للتعصب الديني يجعل مواجهة الآخر المختلف اولوية تتقدم ما عداها من اولويات سياسية او اجتماعية او اخلاقية، مهما حصل من تغيرات في المجتمع ومهما واجه المجتمع من تحديات. ومن هذا المنظار التعصبي تصبح كل الاولويات الاخرى الاجتماعية والاقتصادية والتنموية والثقافية غير مهمة.. اي ان مواجهة الفقر ليست اولوية. ولا وضع برامج لمحو الامية هي اولوية، ولا التصدي للنفوذ الخارجي، أو وضع الخطط والبرامج من اجل التنمية الشاملة في المجتمع، او بذل الجهود لتوحيد الأمة ومواجهة مشاريع التقسيم... أو غير ذلك من اولويات ملحة في معظم المجتمعات والدول العربية والاسلامية... والتعصب الديني (التكفير) لا يعترف بكل تلك الاولويات. يريد ان تبقى الأمور على حالها لأنه يرى الدنيا بمنظار آخر. وهذه الطريقة في النظر الى الامور والتصرف على اساسها، لا بل وقتال الناس في المجتمع وفقا» لها، سوف يجعل الشعوب الاسلامية مشغولة بقتال بعضها تحت عنوان التكفير ومحاربة البدع... وهذا كما هو معلوم لا يمكن لأحد ان يضع له برنامجا» زمنيا» محددًا» يفترض بعده الانتقال الى مجتمع «النقاء العقائدي» الذي لن يكون بمقدور احد من البشر ان يدعي القدرة على تحقيقه... بل يمكن ان تخوض الأمة عشرات ان لم يكن مئات السنين من الحروب الداخلية المميتة والمدمرة من أجل «محاربة البدع». كما ان تأسيس امارة اسلامية، على رقعة ضيقة

تلك العزلة عن المجتمع التي اعتبرها عزلة سلبية الى الدعوة الى تغير هذا الكفر والضلال باليد. ولذلك نلاحظ ان الدعوة السلفية على سبيل المثال تعمل وفق مبدئين متلازمين هما «نشر العقيدة ومحاربة البدع». وتعمل معظم الاتجاهات السلفية وفق هذين المبدئين. أما الاتجاه التكفيري فلا تقتصر محاربة البدع بالنسبة اليه على «المجادلة بالتي هي أحسن» ولا على «الموعظة الحسنة»، أو غير ذلك مما يرد في القرآن الكريم من اساليب لحض الناس والمؤمنين على التحلي بالصبر وقبول الاختلاف، اذا ارادوا الدعوة الى الله... بل يعتمد هذا الاتجاه الى «محاربة البدع»، باليد (بالسيف، وقطع الرؤوس). أي بالمواجهة المسلحة وبقتل من يخالفونهم باعتبارهم «اهل بدع»... في حين لم يرفع هؤلاء السلاح يوما» في وجه اي «يهودي» مخالف لعقيدتهم او اسرائيلي محتل، وحتى أنهم لم يعلنوا لاستعداد لمثل هذه المواجهة مع هذا المحتل ...

تعصب ديني وتساهل سياسي: أدخلت الثورات العربية اصحاب التشدد الديني اليوم في حرج فقهي غير مسبوق. فقبل «الثورة» كان السلفيون (المتشددون في فهم النص وفي تطبيقه) يعتمدون على سبيل المثال «فقه الطاعة». أي طاعة الحاكم

إن الترتيب «الفقهي» للتعصب الديني يجعل مواجهة الآخر المختلف اولوية تتقدم ما عداها من اولويات سياسية او اجتماعية او اخلاقية، مهما حصل من تغيرات في المجتمع ومهما واجه المجتمع من تحديات. ومن هذا المنظار التعصبي تصبح كل الاولويات الاخرى الاجتماعية والاقتصادية والتنموية والثقافية غير مهمة.. اي ان مواجهة الفقر ليست اولوية



اعتراضاً» على الرئيس مرسي بأنه كافر.. وهذه الدعوات هي نموذج لهذا الاتجاه السلفي التكفيري المتشدد في التعامل مع افراد المجتمع الآخرين والمتساهل في القضايا السياسية الكبرى والمصرية والذو لم يرفع صوتاً» ضد الرئيس السابق حسني مبارك. (5) ولم يعترض يوماً» على النفوذ الأميركي في مصر ولا على المعاهدات الموقعة مع اسرائيل. وهذا الاتجاه نفسه في تونس لم ينتقد يوماً» ما فعله الرئيس زين العابدين بن علي.

يجيب أحد قادة حزب النور، احد ابرز الاحزاب السلفية في مصر، عن سؤال حول مواقفه من اسرائيل ومن اتفاقيات كامب ديفيد قائلاً: «إن حزب «النور» يرى أنه لا يصح الإقدام على ما فيه مضرة لمصر وأبنائها، ويرى خطورة أن تنقض الدولة اتفاقية دولية من جانب واحد - وإن كانت قد أبرمت في ظل نظام ديكتاتوري - فقد أعلن الحزب أنه سوف يحترم هذه الاتفاقية مع السعي الدائم لتعديل بنودها الجائرة بكافة السبل المشروعة...»

من اللافت ان قسماً «كبيراً» من الاتجاهات السلفية التي تقود اليوم اتجاه التكفير في البلدان العربية، كانت قبل الثورات، بعيدة عن العمل السياسي (خصوصاً في مصر، وتونس) وترفض تكفير الحاكم او الخروج عليه. وتعتبر ذلك الخروج مناف للشرع وللدين وجلب للمفسدة أكثر مما هو تحقيق للمصلحة...

لقد شكل هذا الاتجاه السلفي التكفيري «الجهادي» نموذجاً «جذاباً» للشباب الاسلامي بعد الاحتلال الأميركي لافغانستان والعراق، وبعد التهمة التي وجهت الى تنظيم القاعدة بتفجيرات 11/سبتمبر 2001. وبعدها جعلت السياسات الأميركية - الغربية هذا التنظيم العدو الأخطر على أمنها وأمن العالم...

لقد دمج هذا الاتجاه بين الجهاد وبين سلفيته التكفيرية. لذا اعتقد من التحق به من الشباب ان الأمرين متلازمين بحيث تحول معظم «الجهاديين» في افغانستان ثم في العراق الى تكفيريين في الوقت نفسه. يقومون بعمليات قتل وتفجير بين الناس لأهداف مذهبية ودينية تحت راية الجهاد والتقرب الى الله والى رسوله!!! وقد شكلت الانجازات التي حققها هذا التنظيم خصوصاً في افغانستان بعد طرد القوات السوفياتية، وما اعقبها من عمليات ضد بعض المؤسسات الغربية

الامام أحد مشايخ السلفية «المظاهرات وسيلة من وسائل الديمقراطية يرفضها الشرع بوصفها جزءاً» من قوانين الغرب... ولا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفتي بجواز المظاهرات سواء كانت سلمية ام تخريبية. فهي أشد وأضر. ولا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يشارك فيها لا تخطيطاً» ولا تنفيذاً» ولا حضوراً» ولا دفاعاً»... مع توصيتنا للمسلمين بالصبر على جور حكامهم لأن ظلمهم لنا عقوبة علينا بسبب ظلم بعضنا بعضاً».

هذا الاتجاه السلفي نفسه هو الذي اصدر الفتاوى بضرورة القتال والجهاد ضد النظام في سوريا. وقد ساهمت تلك الفتاوى في اتساع بيئة التعصب الديني، وفي حمايتها عبر مشروعية فقهية تجيز الجهاد في سوريا او في العراق عبر جذب عشرات الآف الشباب من بلدان عربية واسلامية واجنبية للقتال في هذين البلدين تحت عنوان الجهاد ضد الحكم الكافر وليس الحكم الظالم.. على ان يفضي ذلك الجهاد الى تأسيس الامارة أو الخلافة الاسلامية...

وشهدت مصر، بعد الثورة، نموذجاً صارخاً» على دعوات التعصب والتشدد الديني التي تكفر الشيعة، وتستبعد الاقباط من المساواة في المواطنة المصرية، وتعتبر كل من يخرج

ان تأسيس امارة اسلامية، على رقعة ضيقة من بلاد شاسعة (على الرغم من ارادة اهلها) لا ولن يغير شيئاً في واقع المسلمين، خصوصاً عندما يفرض على اهلها الاوامر والنواهي، «أمير» اختارته مجموعة من الافراد لا يمت بصلة الى مفهوم الخلافة أو الى مفهوم الدولة الاسلامية..



وعدم جواز الخروج عليه. (في تناقض غريب بين تشدد في التعامل مع المجتمع وافراده وتساهل في التعامل مع الحاكم وسياساته...) ولهذا التبرير الفقهي للطاعة اسبابه التاريخية التي أضفت على الحكم مشروعية وشرعية لا يجوز الخروج عليها مهما كان هذا الحاكم. لكن هذا الاتجاه السلفي نفسه انتقل في مصر، من طاعة الحكم» طوال سنوات طويلة، لم يكن له فيها شأن بأي أمر من الامور السياسية.. ولا بأي اعتراض على سياسات الرئيس المصري حسني مبارك... الى الالتحاق بالثورة لاسقاط النظام ورحيل الرئيس من دون اي مسوغات فقهية واضحة، ومن دون ان يثبت هؤلاء ان «فقه طاعة السلطة» لم يعد صالحاً» او انه لم يكن كذلك أصلاً»... أو أنه كان خطأ».. أو ان الظروف تفتقر تغييراً» في قراءة المبررات أو غير ذلك..

ومن مدرسة التشدد الديني نفسها ثمة اتجاه آخر بقي على وفائه لفقه السلطة وطاعة الحاكم كما في نموذج المملكة السعودية... التي قال بعض العلماء فيها بتحريم اصل التظاهر. فأعلن مفتي عام المملكة موقفاً رافضاً» للاحتجاجات واعتبرها «خطط مدبرة» وطرق للغواية والضلال وتدمير الشعوب..» وفي اليمن اعتبر محمد

التكفيرية التي حملوها معهم الى الجامع الازهر... (6)

ثمة مصادر اخرى تغذي هذا التعليم وتتكامل معه. من المسجد الى البيت الى الفضائيات التي لا تكف عن بث «الفتاوى» طوال الليل والنهار. ثمة مشكلة معقدة هنا لا يمكن التقليل من اهميتها ومن صعوبتها. إذ كيف يمكن السيطرة على كل هذه المصادر للحد من التعصب؟ خصوصا وأن التعصب الديني لم يعد يقتصر على أفكار او على نظريات او على فتاوى قيلت او صدرت قبل مئات السنين. ولم تعد امام سلفية دعوية سلمية تريد اسلمة المجتمع من القاعدة حتى لو احتاج الامر عشرات السنين. بل اصبحنا امام سلفية متعصبة وتكفيرية تريد اسلمة المجتمع وتأسيس الامارة الاسلامية بحد السيف... بحيث أخذت هذه السلفية «الجهاد» نحو الداخل الاسلامي بذريعة التكفير بدل ان يكون الجهاد فعلا» لحماية الامة من الاخطار الخارجية التي تهددها في عالم السيطرة الاميركية على بلاد المسلمين وفي عالم الاحتلال الصهيوني لفلسطين...



لا يمكن ان ننسى ان التعليم الديني هو اهم مصدر من مصادر التعصب. كانت مؤسسات التعليم الديني الكبرى في العالم الاسلامي مثل الازهر والزيوتونة والقيروان مراكز لبث المعرفة الدينية و لثقافة التعرف على المذاهب الاخرى، حتى ان الازهر نفسه في مصر كان خلف مشروع التقريب بين المذاهب، واصدر مجلة حملت الاسم نفسه شارك فيها وفي مشروع الدعوة الى التقريب علماء من السنة ومن الشيعة وبات المذهب الامامي الجعفري من المذاهب التي تدرس في الازهر الشريف في مصر.. لكن المشكلة ان ذلك كله قد تبدل. فتراجع دور الازهر

هوامش:

1. أوليفيه روا، «الجهل المقدس»، زمن دين بلا ثقافة، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٢ ص ٢٢٩
2. المرجع نفسه روا ٦٦
3. محمد مصطفى «حوار في دائرة النقد» مجلة الحياة الطيبة، بيروت العدد ٩، ربيع ٢٠٠٢ (ص ٣٨)
4. isabelle Taubes: "fanatisme: la foi qui tue" in revue de psychologie, Paris, Decembre 2001
5. السلفية السياسية في مصر، خليل العناني، منشورات مبادرة الاصلاح العربي، ايلول/ سبتمبر ٢٠١٤
6. حسام تمام، الاخوان المسلمون، سنوات قبل الثورة، دار الشروق، القاهرة ٢٠١١ ...

هنا وهناك تحت لواء «الجهاد» وتأسيس الامارة الاسلامية... لا يمكن ان ننسى ان التعليم الديني هو اهم مصدر من مصادر التعصب. كانت مؤسسات التعليم الديني الكبرى في العالم الاسلامي مثل الازهر والزيوتونة والقيروان مراكز لبث المعرفة الدينية و لثقافة التعرف على المذاهب الاخرى، حتى ان الازهر نفسه في مصر كان خلف مشروع التقريب بين المذاهب، واصدر مجلة حملت الاسم نفسه شارك فيها وفي مشروع الدعوة الى التقريب علماء من السنة ومن الشيعة وبات المذهب الامامي الجعفري من المذاهب التي تدرس في الازهر الشريف في مصر.. لكن المشكلة ان ذلك كله قد تبدل. فتراجع دور الازهر. واخترق السلفيون مؤسساته وجامعته ومناهج التدريس فيه. وهذه العملية حصلت بشكل متدرج في العقود الخمسة الماضية بعدما انتقل الكثيرون من مصر الى المملكة السعودية للعمل وللتدريس هناك وتأثروا بالسلفية الوهابية

والاميركية حافزا» مهما» للكثيرين للانتقام من السياسات الاميركية من جهة، ولتقدير ما يقوم به هذا التنظيم من جهة ثانية. بحيث بات من المستحيل الفصل بين هذه الانجازات وبين الاتجاه التكفيري لكثيرين ممن التحقوا بفكر القاعدة وما تفرع عنها من جبهات ومجموعات تقاتل في اكثر من مكان بدوافع مذهبية وتكفيرية... تراجعت جاذبية هذا الاتجاه «الجهادي التكفيري» قبل الثورات العربية، وحتى قبل اغتيال بن لادن، وقد تم تصفية معظم قيادات القاعدة أو تم اعتقالهم بعدما انخرطوا في عمليات داخل بلدان عربية عدة، وتعرضوا لاختراقات من اجهزة استخباراتية مختلفة، ولضربات قوية في العراق... ففقدوا بريق الدعوة الى قتال «الصليبيين والكفار واليهود»... أما بعد «الثورات العربية فستدفع دول اقليمية عدة بانصار هذا الاتجاه السلفي التكفيري الى ان تلعب مجددا» دورا «عسكريا» كبيرا» في العراق ثم في سوريا، لمحاربة النظام

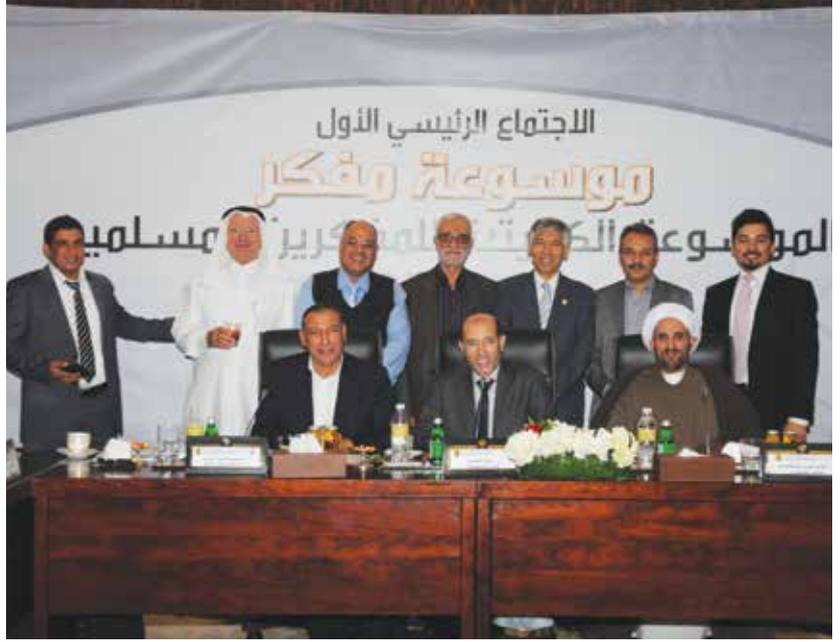


ومستقبلاً، وقد شهدت هذه الحقبة تعريفاً جديداً للخرائط السياسية والإيديولوجية، وللتفاعلات الاقتصادية والعسكرية على نحو مختلف عما سبق وخلالها حدثت أول حالة من نوعها تأثيراً وتأثراً بالحضارات الأخرى ولا سيما الحضارة الغربية، فانصاعت رؤى جديدة للحياة والكون والإنسان بطريقة باتت تشكل تحدياً للطرف ذي القابلية للتأثر بل تشكل للثقافة الإسلامية كما تحدياً أمام الثقافات الأخرى.

وعن الدواعي والدوافع للموسوعة جاء في الملفات أيضاً:

يعتبر الفكر مدخلا لفهم الكثير من المستجدات وامتداداتها التاريخية ومآلاتها المستقبلية، وهو بذلك يعتبر المخرج الأنسب من إسقاطات وتأثيرات المعضلات والمشكلات والتحديات التي عانت ولا زالت تعاني الأمة تداعيتها في مختلف مجالات الحياة، ونظراً لكون المفكرين المعاصرين الذين عايشوا التجربة في معرض نشوئها ونموها وتحدياتها وعقباتها وتفاعلاتها الإيجابية والسلبية بما يشكل رصيماً حيويًا يصلح لعملية إقلاع حضاري معطيات جديدة مستندة لخبرة متوغلة في عمق تجارب جيل الرواد من المفكرين العرب والمسلمين. وعن الاشتراطات في اختيار «المفكر» جاء في الملفات أن يكون:

- معتنقا للديانة الإسلامية.
- يعبر عن وجهة نظر بحثية تفكرية خاصة به.
- تناول قضايا الأمة العربية والإسلامية في أبعادها الوجودية والصراعية.
- صاحب تجربة في السياق العام للحراك السياسي أو الفكري أو المجتمعي أو الحضاري بوجه عام.
- لديه نظرية خاصة منفردة ومتفردة، عن عوامل الضعف ومكامن القوة المحركة والموظفة لطاقات الأمة.
- يمتلك القدرة على تحليل وتشخيص الواقع، ويتصور المستقبل وفقاً لرؤى بعيدة وواقعية.
- القوائم التمهيدية التي أعدت للمفكرين المعاصرين تفصح عن إرادة القائمين على المشروع في تجاوز الأطر الطائفية والقومية لتكون شاملة للمفكرين المسلمين من طنجة إلى جاركاتا، بل والمفكرين المسلمين خارج العالم الإسلامي.
- ثم إن التأكيد على أن «يشكل العمل رصيماً حيويًا يصلح لعملية إقلاع حضاري معطيات جديدة» له دلالاته الهامة على تفهم ما



المشاريع الحضارية ومكافحة الإرهاب مشروع موسوعة «مفكر» نموذجاً



د. محمد على أدرشب

إذن ما يجري اليوم من عبث في الساحة الإسلامية إنما يستهدف بالصميم الوقوف بوجه المشروع الحضاري للأمة، المتضمن نهضة الشعور وبقظة الإحساس والتوجه نحو البناء الحضاري، أي نحو استئناف مسيرة الحضارة الإسلامية على مستوى متطلبات العصر.

عدت قبل أيام من الكويت وأنا مبهتج بمشاركة في مشروع تعدّ له وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية تحت عنوان: «موسوعة المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين».

ولماذا «المفكرون المسلمون» ولماذا «معاصرون»؟ ذكرت ملفات المشروع:

تميز تلك الحقبة بسمات وخصائص فكرية واجتماعية وسياسية متشابهة زماناً ومكاناً. وأسهمت تلك الحقبة في تشكيل وعي الأمة وثقافتها على نحو سيكون ذا أثر حاضراً

ظاهرة الإرهاب برزت اليوم على السطح لتشكل أكبر تحدٍ يواجهه العالم الإسلامي. هذه الظاهرة لها دون شك ارتباط وثيق بما سمي بالفوضى الخلاقة من أجل زلزلة الاستقرار في المنطقة ومن ثم إعادة ترتيبها وفق المنظور الصهيوني مدعوماً أوروبياً وأمريكياً.

ليس ما يحيط بالأمة من كيد بالمستغرب، فهو قائم منذ سقوط العالم الإسلامي أمام الغزو الغربي، لكن الذي يثير الانتباه في هذه الفترة بالذات، هو هذا الإسراع وهذه التعبئة في إنزال الضربات القاسية والمتوالية والمتنوعة بالشعوب الإسلامية، والملفت للنظر أيضاً أن هذا يتم في وقت تنهض هذه الشعوب من سباتها وتطالب باعادة كرامتها والتخلص من الكابوس القابع على مقدراتها، وتسعى إلى استرداد ما سلب منها في عصر الركود والسبات والانحطاط.



الدعوة إلى الله بالحكمة وبالموعظة الحسنة، ودعوة الآخر إلى كلمة سواء، وصيانة حرمة «الإنسان» وكرامته بما هو إنسان، ولا إكراه في الدين و.. أمثالها من الأسس الثقافية التي تقي الأمة من التعصب الأعمى، ومن الإفراط والتفريط، ومن الاستهانة بدم المسلمين وكرامتهم.

٣- المشروع الحضاري يضع الأمة أمام مشروعها الكبير، فيكون هدفها كبيراً بعيداً، وبذلك تصغر الخلافات الطبيعية الصغيرة في عينها:

وتكبر في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظام
من هنا نرى أن دعاة استنهاض الأمة كلهم هم في الوقت نفسه دعاة وحدة الأمة وتجاوز اختلافاتها الطائفية والقومية.

هذا إضافة إلى أن الاقلاص الحضاري يقوم على أساس «الإحياء» والإحياء هو أساس دعوة الإسلام بل ودعوة الأنبياء والمصلحين جميعاً: **” يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ “**.

نأمل لمشروع «مفكر» المواصل والخروج بنتائج تساهم في الإحياء والاستئناف الحضاري والقضاء على تخلف أمتنا ثقافياً وفكرياً.

إن الإرهاب - إضافة إلى عوامله الخارجية - له عامل داخلي يتمثل في التخلف الثقافي والحضاري. ولا يمكن مواجهة

ظاهرة الإرهاب بالقوة المسلحة فقط، بل لابد من عودة الحياة إلى ثقافتنا، وبذلك نبنى أساساً قوياً للحياة «الإنسانية» التي ينشدها الإسلام، وفي غير هذه الحالة سيفتح التخلف كل يوم ثغرات جديدة في جسم الأمة ينفذ منها أعداؤها: ما دخل اليهود من حدودنا وإمنا تسربوا كالنمل من عيوبنا

في جسم الأمة ينفذ منها أعداؤها:

ما دخل اليهود من حدودنا

وإمنا تسربوا كالنمل من عيوبنا

٢- أهم خصائص ثقافتنا الإسلامية هي:

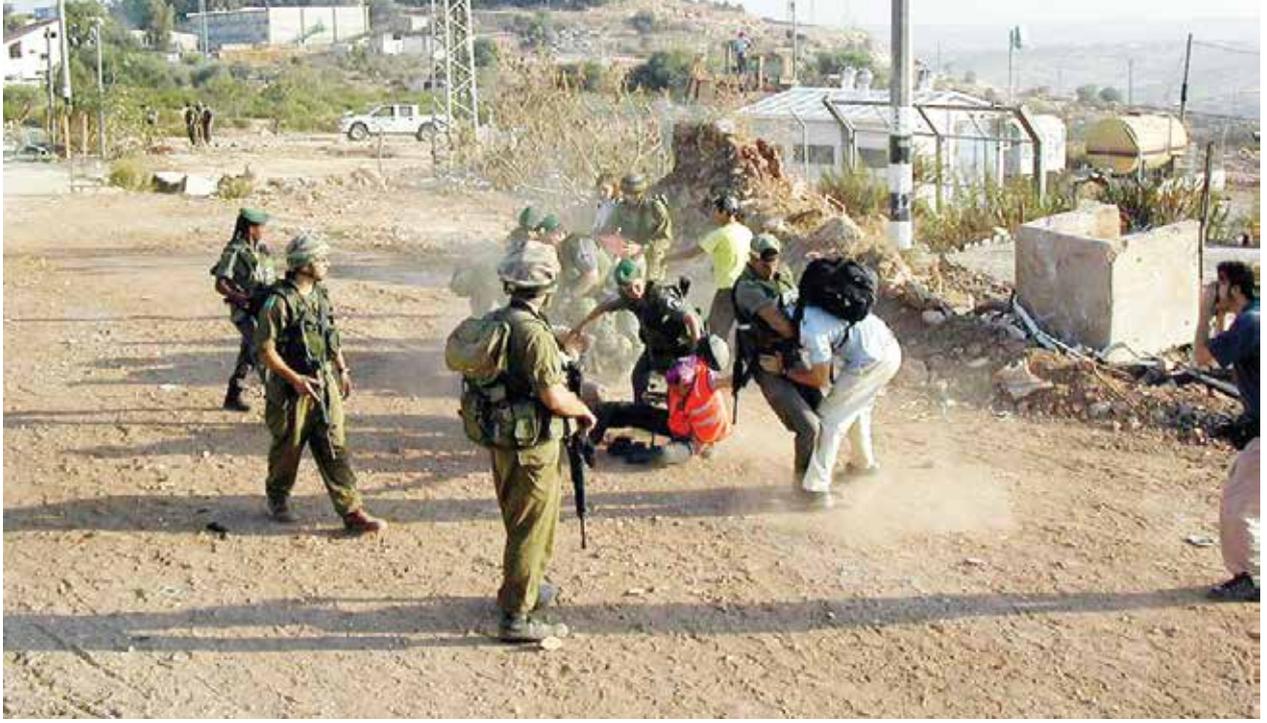
بواجه أمتنا من تحديات. وما يجب الإعداد له لمواجهة الأخطار، والسير نحو المستقبل المطلوب.

«الاقلاص الحضاري» من المصطلحات الرئيسة في مشروع مالك بن نبي رائد الفكر الحضاري المعاصر، ومن أهم أهداف رواد النهضة العربية والإسلامية المعاصرين.

والحضارة تقوم طبعاً على أساس ثقافة، فإذا كانت الثقافة حية متحركة، فإنها تؤدي إلى إنتاج حضاري، وبما أن الثقافة الإسلامية أثبتت حيويتها متى ما توقرت لها ظروف الإحياء فإنها قادرة على استعادة دورها في البناء الحضاري متى ما عزمتم الأمة على تفعيل ثقافتها الأصيلة، وبما أنها (الثقافة) أيضاً تجمع بين الجانبين الروحي والمادي فإن ما تنتجه من حضارة هي حضارة روحية ومادية أو بعبارة أخرى هي إنسانية بامتياز.

بعد ذلك أعود إلى أهمية هذه المشاريع ونحن تواجه تحدياً هائلاً باسم الإرهاب فأقول:

١ - إن الإرهاب - إضافة إلى عوامله الخارجية له عامل داخلي يتمثل في التخلف الثقافي والحضاري. ولا يمكن مواجهة ظاهرة الإرهاب بالقوة المسلحة فقط، بل لابد من عودة الحياة إلى ثقافتنا، وبذلك نبنى أساساً قوياً للحياة «الإنسانية» التي ينشدها الإسلام، وفي غير هذه الحالة سيفتح التخلف كل يوم ثغرات جديدة



الجماعات التكفيرية والقضية الفلسطينية

د. راغدة محمد المصري / ا.م. كلية الآداب والعلوم الانسانية (لبنان) / رئيسة جمعية نساء من اجل القدس.

- الاعتراف المتبادل بين أنظمة الحكم بشرعية الحدود القطرية والحوافز الإقليمية، واعتبار أي عمل عربي مشترك لا يتم إلا من خلال الأطر القطرية والمؤسسات الحكومية الرسمية
- تتالت الهزائم والنكبات وبدأ التلاعب بالقضايا المصرية للأمة والتأمر عليها، لتشتت قوى النضال وهزيمة المفاهيم من مطالب الجماهير بالوحدة والتحرر كشرط أساسي لاستكمال مقومات القوة العسكرية القادرة على تحرير الأرض الفلسطينية بعد عجز الجيوش العربية والجهود الفردية فكان الإحساس العميق بالمرارة والخيبة بعد نكبة ١٩٤٨، ونكسة حزيران ١٩٦٧ ..
- تزامن فشل الوحدة المصرية السورية مع استكمال بناء معظم مقومات وأجهزة الدولة القطرية، أمنياً ومخابراتياً وقيامها بقمع أي تحرك فكري أو ثقافي مناوئ لها، وإضعاف

الاستعمار والتدخل الأجنبي
زرعت الحركات التكفيرية الظلامية بذارها الأولى في العصر الحديث، مع محاولات الاستعمار البريطاني احتواء حركات التحرر الهندية ثم المصرية، وهو ما ذكره روبرت درايفوس في كتابه "لعبة الشيطان: كيف أطلقت الولايات المتحدة الإسلام الأصولي" الصادر عام ٢٠٠٦. منذ أوائل القرن الماضي انطلقت حركات التحرر الوطني المسلحة إسلامية في الوطن العربي تزعمتها قيادات صوفية، من عبد الكريم الخطابي إلى عمر المختار إلى عز الدين القسام، ثم جاء الإخوان والسلفية. وقد ساعد في ذلك غزو المنطقة بمشاريع استعمارية ابرزها:
• زرع الصهيونية ككيان غريب في قلب الأمة الاسلامية لتفتيتها وعدم وحدتها.
• هيمنة الدول الكبرى على بعض الأنظمة، وتبنيها سياسات معادية لقيام أنظمة إسلامية في المنطقة، فجاء دعمها للأنظمة للوقوف بوجه الشعوب وإرادتهم.

يعاني العالم الإسلامي من انقسامات فكرية حادة، اشدها خطراً تيارات عقديّة مغالية تكفر من يتعارض معها، ولا يدين بالولاء لفكرها، تمارس الإرهاب والتطهير الديني والمذهبي، تنشر الفساد تهتك الاعراض تدمر المقدسات، تزرع الفتنة بين الشعوب بصراعات داخلية إثنية دينية ومذهبية مركزة على التمييز العنصري، و تتعارض هذه الممارسات الارهابية مع مبادئ القرآن الذي يقر التعارف بين الشعوب، وقبائلها، وقومياتها، وأممها ويجعل التقوى اساس التفاضل والتمايز «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» الحجرات: ١٣
ولدراسة هذه الظاهرة التكفيرية التي تحاول الانتشار والتفشي داخل الامة، متنقلة من بلد إلى آخر ودراسة اثرها لا بد من التعرف على العوامل التي ادت إلى ظهور الحركات التكفيرية وتقاطعها مع المشروع الصهيوني في الأسلوب والأهداف.

محاولات التغيير العسكرية والشعبية.

• أدت الخيبات العربية إلى ظهور حركات دينية لقيامها بملاء بعض الفراغ التنظيمي والعقائدي في عدد من الأقطار ونشطت النزعة الإسلامية، منذ مطلع السبعينات، وتوزعت في أربعة مواطن: الإخوان المسلمين في مصر، الوهابية في السعودية، تيار المودودي في باكستان، والتيار الصدري الشيعي في العراق. وعمل رجال الدين على إيجاد صياغات عقائدية مكرسة لتقديم إجابة في تحديات العالم الحديث.

• جزء الصراع مع الصهاينة إلى مراحل، واعتبر إزالة آثار عدوان ١٩٦٧ من أولويات تلك المرحلة، عندها استقطبت المقاومة الفلسطينية زمام قيادة العمل التحرري العربي. وتراجعت دور الدول العربية، «التقدمية» وتزايد دور الدول العربية، «التقليدية». وطرحت فكرة الدولة الفلسطينية الضفة الغربية وغزة كحل مرحلي للقضية الفلسطينية. وتبلور شعار الإقليمية كفلسفة سياسية وظهرت الطائفة كفلسفة اجتماعية وسياسة وتراجعت الحركات الوجودية والتحررية بوجه عام.

• التقت المصالح الإسرائيلية مع المصالح الأمريكية، وسعت أمريكا إلى إيجاد قاعدة حربية قوية عسكرية تخدم مصالحها. وأخذت بالعمل لتركيز اهتمام الرأي العالمي على قضية الشرق الأوسط.

• جاءت اتفاقية «كيب دايفيد» انطلاقاً من هذه المعطيات، كحلقة من مسلسل التنازلات العربية المتتابعة تجاه المنطقة، وخطوة على طريق الاعتراف بدولة إسرائيل والقبول بها كقاعدة استعمارية استيطانية في قلب الوطن العربي.

• خيبت القيادة المصرية آمال الأمة العربية في وساهمت تعميق الخلافات والتناقضات العربي. و جاء حضور الإسلاميين بقوة في ساحة العمل السياسي في مصر، وخرقههم لمؤسسات الدولة والقيام باغتيال أنور السادات على يد «خالد الإسلامبولي».

محور المقاومة والممانعة:

كسبت القضية الفلسطينية بانتصار الثورة الإسلامية في إيران ١١-٢-١٩٧٩، حليفاً كان له الدور البارز في رسم ملامح الفترة القادمة من الصراع. وخرج الاهتمام بالقضية الفلسطينية من الإطار العربي إلى دائرة الإسلام الواسعة. مما أحدث انقلاباً سياسياً غير المعادلات الدولية،

والتوازنات الإستراتيجية في العالم الذي تحكمه كئلتين شرقية وغربية، وجاء بمنافس جديد شكل خطراً على مصالحهما ونفوذهما هدد بانكسار المشروع الصهيوني-الأمريكي في المنطقة. برزت نظرية جديدة في الصراع العربي - الإسرائيلي، تمثلت في الطرح الإسلامي الاصيل، الذي قاد المواجهة الفعلية مع جيش الاحتلال في لبنان، وهزيمة مشروعه الصهيوني المعد له بالتوافق مع الادارة الأمريكية لجعل هذا البلد الدولة الثانية التي توقع معاهدة صلح مع الكيان الصهيوني في ١٣ أيار ١٩٨٢ والذي سرعان ما أسقط من خلال انتفاضة شعبية انطلقت شرارتها من المسجد بعد إيجاد ترابط عضوي بين انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية و تجربة المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان وبين انتعاش الحالة الثورية داخل فلسطين، والتي توجت حركتها بالانتفاضة للتشكل حركات تحررية جماهيرية.

وجاء حصاد الثورة الإسلامية الإيرانية، وبلغ أوجه عندما دحرت المقاومة الإسلامية الجيش الصهيوني في ٢٥ أيار ٢٠٠٠، وأثبتت بطلان مقولة «أن العين لا تقاوم المخرز»، وأن «قوة لبنان في ضعفه»، حيث أنها استطاعت إعادة البناء النفسي، بولادة ثقافة مقاومة شعبية تجلت معالمها في انتصار تموز ٢٠٠٦ الذي شكل تاريخ فاصل بين ثقافتين، ثقافة الهزيمة وثقافة الانتصار مبشراً ببزوغ فجر جديد للحرية. وعبر عنه الأمين العام لحزب الله بقوله الشهير: «ولى زمن الهزائم وجاء زمن الانتصار». بعد أن أجهض ولادة الشرق الأوسط الجديد الذي كانت ترعاه كونداليزا رايس». ولقت ثقافة الانتصار صداها على المستوى العالمي لدى الأحرار والشرفاء، هذا ظهر من خلال اللقاء العالمي لدعم المقاومة الذي أقيم في الأونسكو ٢٠٠٦، وكان إعلاناً للعالم أجمع عن ولادة مرحلة جديدة، لثقافة انتصار ومقاومة.

استطاعت المقاومة في كل من لبنان وفلسطين والعراق إعادة البناء النفسي والمعنوي للشباب المسلم، بولادة ثقافة مقاومة شعبية، كان لوسائل الإعلام الحرة الدور الأساسي في نقل الوعي من خلال فضح الوحشية الاجرامية، ونقل ثبات وصمود قوة الممانعة والمقاومة في وجه المحتل. فنقلت لحظة بلحظة المشاهد فكانت الشعوب المسلمة تعيش الحدث وتعزز بالانتصارات فتتغذى في شربانها حركة الوعي كان صمود غزة ٢٠٠٨ حصداً آخر ومودجاً مختلفاً للتصدي والصمود في وجه الغطرسة والهيمنة الصهيوني-

أمريكية

عقد مؤتمر دول عدم الانحياز في طهران في ٣٠ آب ٢٠١٢ بمشاركة ١٢٥. وختم اعماله بتبني وثيقة طهران بالاجماع. مما شكل صفحة بالغة الاثر للمشروع الأمريكي - الصهيوني.

ويأتي العدوان الاخير على غزة ٢٠١٤ ليعزز مرة أخرى ثقافة الانتصار حيث تجلت ابهى صور الصمود والتلاحم والتكاتف والوحدة إذ رفع الجميع شعاراً واحداً، ولا صوت يعلو فوق صوت المعركة، وبالتالي تتحول غزة إلى عبرة لكل عربي ومسلم، رغم الاختلافات السياسية ويصبح الجميع على قلب رجل واحد في وقت سعت فيه آلة الدعاية الغربية في الوقيعة بين

نشأت العقلية التكفيرية

في حضان حركة

«الإخوان المسلمين»

لتنفيذها وتتجاوزها

عنها فيما بعد، تماماً

كما تجاوزت «داعش»

تنظيم «القاعدة»

وكانت الانظمة الاستبدادية راعية

لنشوء الفكر الاقصائي السلفي

ووضع الاخوان على الخارطة

السياسية، مما ساهم بئمو

وأنتشار هؤلاء جميعاً بالانظمة

وأجهزتها الاستخباراتية محلياً

وإقليمياً ودولياً

الشعب الفلسطيني محور المقاومة والممانعة ، وقد حاولت آلة الحرب تحويل الالتفاف حول القضية الفلسطينية إلى حرب طائفية عنوانها الصراع السني الشيعي، ومن ثم تحويله إلى حرب بين جميع الطوائف، حيث لم تستثن علويين أو أكرداً أو سنة أو شيعة أو مسيحيين .

صحوه الشعوب

ربيع عربي، ام انتفاضة شعوب، او صحوه تعددت التسميات الا ان النتيجة واحدة سقوط الانظمة التابعة للاستكبار الامريكي - الصهيوني وتغيير جذري في مشروع رسم شرق اوسط جديد مما دفع باميركا أن تسعى قدر المستطاع الاستفادة من الاحداث المستجدة بمحاولة منها



الغريبيون يدعمون الحركات التكفيرية في سورية، ويقصفونهم في اليمن وباكستان، ويتخذون منهم ذريعة للتدخل في مالي وأفريقيا الوسطى، ويدعمونهم ثم يحاربونهم في ليبيا أو أفغانستان... وعملت شبكات الاستخبارات العالمية بادارة أشكال الفصائل «الجهادية» وذلك لتسفيها من خندقها بالذات. وكانت «داعش» آخر ابتكارات تلك الشبكة.

تشكلت جبهة النصر التي استقبلت مئات ثم آلاف المتطوعين من مختلف أنحاء العالم. بعد ان تم انشاء جيش الحر لنشر الفوضى في سوريا فجذبت الشباب المتأثر بالفكر التكفيري بعضهم من أصول أوروبية مسيحية، تم تهريب

«الإخوان المسلمين» لتنفيذها وتتجاوزها عنها فيما بعد، تماماً كما تجاوزت «داعش» تنظيم «القاعدة» وكانت الانظمة الاستبدادية راعيةً لنشوء الفكر الاقصائي السلفي ووضّح الاخوان على الخارطة السياسية. مما ساهم بنمو وانتشار هؤلاء جميعاً بالانظمة وأجهزتها الاستخبارية محلياً وإقليمياً ودولياً.

لم يتنجح الاخوان المسلمون طيلة أكثر من نصف قرن في ترسيخ وجودهم الثقافي والسياسي، كما فشلت الوهابية والسلفية في استقطاب الشباب العربي. راهنت القوى الاستخبارية على الاخوان المسلمين للالتفاف على الثورة. لكن سقوطهم جاء سريعاً، واستمرّ تدرج الثورات

استلام زمام الامور بمساعدة ادواتها في المنطقة لضرب قوى المقاومة والممانعة تحت مظلة القوانين الدولية بطرق ووسائل متعددة منها:

- تدخلها في الشؤون الداخلية للدول تحت ستار المساعدة الاقتصادية، أو العسكرية، أو بحجة المحافظة على الأمن والاستقرار الدوليين، أو حماية الأقليات الاثنية، أو الدينية .

- وقوفها بوجه عمليات الكفاح المسلح التي تخوضها حركات وطنية
- ممارسة العنف لفرض رأي أو نظرية كالاحتلال لغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق . أو عدوان تموز ٢٠٠٦ على لبنان بدعوى فرض الديمقراطية والحرية، أو نظام حكم معين،



مئات العناصر الجهادية من سجن ابو غريب في العراق ليلتحقوا بجبهة الثورة ثم الانشقاق عنها مع آلاف العناصر الأجنبية والمحلية ليتشكل بذلك تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام «داعش». ولما كانت داعش تحتكر الدعم الخارجي بالمال والعتاد والرجال، صار من السهل، اجتذاب عناصر وكتائب الجيش الحر . وكما في سوريا كذلك في العراق سيطر داعش على الموصل وتغلغل ضمن ثورة العشائر العراقية، مكنته من ضم حقول انتاج النفط وخطوط تصديره، أنضج الظروف اللازمة لتدخل أمريكي سياسي وعسكري في شبه غياب لروسيا لانشغالها باوكرانيا.

أما حكام السعودية وبلدان الخليج الفارسي

من بليد إلى بلد. فإرادة التغيير ما عاد بالامكان فصلها عن الشعب نفسه الذي أحس بوجوده للمرة كقوة قادرة على فرض إرادتها وتحقيق سيادتها.

راز ملف تدمير الشعوب ذاتها!

لم تهدأ الأجهزة الاستخبارية عن البحث في الأساليب والطرق التي تعيد المارد الشعبى الى القمقم. فاذا لم يكن ممكنا فصل الشعب عن إرادته في التحرر، فليكن القضاء على الشعب نفسه من أجل سحق تلك إرادته.

منذ ما يسمى بـ«الربيع العربي» أخذت العلاقة الغربية مع «السلفية الجهادية» مسارات متشابكة فالولايات المتحدة وحلفاؤها

أو الانقلاب على حكم آخر، أو السطو على ممتلكات وثروات كاحتلال العراق، أو قيام دولة على أنقاض أخرى كحالة فلسطين، أو استعادة السيادة -من وجهة نظر أصحابها-

ان بعض الدول التي شهدت الحراك الشعبي افتقرت إلى التنظيم المؤسسي، والبعض الآخر افتقرت إلى الهدف التغييرى أو التحررى مما ترك اثرا سلبيا على القضية الفلسطينية لاهتمامه بمشاكله الداخلية . اما الدول التي لم تشهد التغيير انشغلت بتعزيز امنها وسلطتها ومراقبة ما يجري داخليا من حراك

مُو وانتشار الفكر التكفيري

نشأت العقلية التكفيرية في حضن حركة

وتركيا، حلفاء الولايات المتحدة الإقليميون، فيجتشون التكفيريين في بلدانهم، ويستخدمونهم أداة وظيفية في العراق وسورية ولبنان وعموم الوطن العربي.

المشروع الصهيوي- امريكي

ترجم سياسة داعش على الأرض، في خدمة المشروع الصهيوي امريكي، فهو يعمل على توظيف الارهاب في المنطقة يقتل يذبح يخطف المدنيين يمارس الإرهاب والمجازر ويقاوم الجيوش العربية لإثارة الذعر والفوضى في تلك الدول، من أجل تقسيمها لخدمة المشروع الصهيوي والاستفادة من تضخيم هذا الخطر فيتكامل معه في الأسلوب والأهداف من حرب على سوريا والعراق ولبنان ونشر الفوضى، يساعده في ذلك دفع انظمة الرجعية العربية وجامعتها في اجهاض المشروع القومي العربي ومهيد الطريق للمشروع الصهيوي امريكي المعادي للأمة العربية ومستقبلها وضرب محور المقاومة والممانعة الذي يتمسك بالقضية الفلسطينية.

من نتائج حرب غزة ٢٠١٤ انها اثبتت أن "إسرائيل" ليست وحدها العدو الأساس للقضية الفلسطينية إنما الأعداء كثر وما "داعش" والتكفيريون إلا جزء من خيوط هذه اللعبة. وفي تغييرالبوصلة نحو من يفترض أن يكون "العدو الأول للأمة"؟ وإلى من يوجه السلاح؟

أعلن داعش بوضوح خلال العدوان الصهيوي على قطاع غزة، إن ليست أولوياته مقاتلة إسرائيل، بل إقامة دولة الخلافة الإسلامية وضرب المجتمعات العربية. فلماذا لا يقاتل إسرائيل؟ لماذا تغاضي عما يجري في فلسطين؟ وكيف تفسر التنظيمات الإرهابية سر العلاقة بين «جرحاها» ولجوثهم إلى المستشفيات الإسرائيلية؟ اختصر وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون لوقوف إسرائيل من داعش بقوله: «تنظيم داعش يعمل بعيداً ولا يشكل خطراً على مصالحنا»

لماذا لا يعتبر داعش خطراً على إسرائيل، فيما تعتبره الولايات المتحدة الأميركية حليفة إسرائيل الأولى، خطراً داهماً على مصالحها في المنطقة، وعلى أمنها القومي؟

اعترفت الادارة امريكية «الدولة الاسلامية في العراق والشام» بـ«داعش»، لتقسيم منطقة الشرق الأوسط. قالت هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية امريكية السابقة في مذكراتها «خيارات صعبة»

: «دخلنا الحرب العراقية والليبية والسورية وكل شيء كان على ما يرام وجيد جدا وفجأة قامت ثورة ٣٠/٦ - ٣٠/٧ في مصر وكل شيء تغير خلال ٧٢ ساعة». وأضافت: تم الاتفاق على اعلان الدولة الاسلامية يوم ٥/٧/٢٠١٣، وكنا ننتظر الاعلان لكي نعتزف نحن واوروبا بها فوراً». و قالت في مذكراتها: «كنت قد زرت ١١٢ دولة في العالم.. و تم الاتفاق مع بعض الاصدقاء على الاعتراف بـ«الدولة الاسلامية» حال اعلانها فوراً وفجأة تحطم كل شيء».

وتابعت القول «كل شيء كسر امام اعيننا بدون سابق انذار، شيء مهول حدث!! فكرنا في استخدام القوة ولكن مصر ليست سوريا او ليبيا، فجيش مصر قوي للغاية وشعب مصر لن



اليوم يُرادُ من الحلفِ
الدَّوْلِي الذي دَعَتْ اليه
واشنطن والذي تُتداعى
جميعُ القوى الإقليمِية
والدولية، محاربة
داعش، أن يطوي
صفحة الانتفاضات
والثورات الشعبية نهائياً بعد
إنجاز ملفِّ تدمير الشعوب ذاتها
فالوضع العربي مشرذم ويفقد
رؤية موحدة داعمة من حيث
اتخاذ القرارات السياسية في
المحافل الدولية ودعم القضية
الفلسطينية في المحافل الدولية
يسبب الحرج لبعض الانظمة
العربية مع الدول الغربية

يترك جيشه وحده ابدًا... ..
«وعندما تحركنا بعدد من قطع الاسطول الاميركي ناحية الاسكندرية تم رصدنا من قبل سرب غواصات حديثة جدا يطلق عليها ذئب البحر ٢١ وهي مجهزة باحدث الاسلحة والرصد والتتبع وعندما حاولنا الاقتراب من قبالة البحر الاحمر فوجئنا بسرب طائرات ميغ ٢١ الروسية القديمة، ولكن الاغرب ان رادارتنا لم تكتشفها من ابن اتت وابن ذهب بعد ذلك، ففضلنا الرجوع مرة اخرى ازاد التفاف الشعب المصري مع جيشه وتحركت الصين وروسيا رافضين هذا الوضع وتم رجوع قطع الاسطول والى الان لانعرف كيف نتعامل مع مصر وجيشها».

وتقول هيلاري « اذا استخدمنا القوة ضد مصر خسرتنا، واذا تركنا مصر خسرتنا شيئاً في غاية الصعوبة، مصر هي قلب العالم العربي والاسلامي ومن خلال سيطرتنا عليها من خلال الاخوان عن طريق مايسمى بـ «الدولة الإسلامية» وتقسيمها، كان بعد ذلك التوجه لدول الخليج الفارسي وكانت اول دولة مهيأة الكويت عن طريق اعواننا هنا، من الاخوان فالسعودية ثم الامارات والبحرين وعمان وبعد ذلك يعاد تقسيم المنطقة العربية بالكامل بما تشمله بقية الدول العربية ودول المغرب العربي وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية واذا كان هناك بعض الاختلاف بينهم فالوضع يتغير»

اليوم يُرادُ من الحلفِ الدَّوْلِي الذي دَعَتْ اليه واشنطن والذي تُتداعى جميعُ القوى الإقليمِية والدولية، محاربة داعش، أن يطوي صفحة الانتفاضات والثورات الشعبية نهائياً بعد إنجاز ملفِّ تدمير الشعوب ذاتها فالوضع العربي مشرذم ويفقد رؤية موحدة داعمة من حيث اتخاذ القرارات السياسية في المحافل الدولية ودعم القضية الفلسطينية في المحافل الدولية يسبب الحرج لبعض الانظمة العربية مع الدول الغربية.

إنها عملية طمس وتزييف وتشويه للحقيقة انها خيانة كبرى بحق القضية الفلسطينية وحق المقدسات. وان اشد ما يخشى عليه حاليا هو انعكاسات تدمير الجماعات التكفيرية للمقدسات على «المسجد الاقصى» وهذا ما يدافع الصهاينة إلى التناول عليه ويخشى من هدمه في حين ينشغل العالم بداعش، و في وقت اعتادت الامة الاسلامية على رؤية مقدساتها تنتهك.



في عملية كيميائية بسيطة، من دون وجود أحدهما لا تكتمل المعادلة، ولا تتم. هما طرف واحد، نعم. ليس لأن داعش صناعة أميركية، كما يحلو لبعضهم أن يبسط الأمور ويشرحها. وقد قيل عنها، قبل ذلك، إنها من صناعة مخابرات الأسد وغيرها من الأجهزة الأمنية، أو أنها حظيت بتمويل وتوجيه من بعض دول الخليج. قد تتمكن أطراف من توجيه داعش، وجرها عبر سياساتها إلى المربع الذي تريد، أو المعركة التي تختار. وهو شيء معروف في علم السياسة والحرب، أن تتمكن من دفع خصمك إلى الزاوية التي تريده أن يكون فيها.

داعش هي صنعة الاستبداد وأنظمتها، ونتاج للطائفية والمذهبية، وإقصاء الآخر وتهميشه، وغياب العقل وانحراف الرؤية عن العدو الرئيسي داعش صنعة حرب أهلية في سورية طالت الأخضر واليابس، في أكبر كارثة

داعش والتحالف أم خيار آخر



معين الطاهر

نحو إحلال التفسير المشوه للمذهب مكان الدين الواحد، وتقسيم الوطن وأبناؤه دويلاتٍ بحجم الملل التي تتقاتل والنحل التي تتوالد. ويسمح بنهب مواردها، وتجفيف ينابيعها وسيادة الديكتاتورية والطائفية والاستبداد فيها. وجهان للعملة نفسها، كل منهما يمد الآخر بأسباب قوته واستمراره في طغيانه، ويدفع الآخرين نحو الاستقطاب باتجاه قطبين

ينبغي القول، منذ البدء، إن داعش والتحالف الدولي خيار واحد متبلور ومكتمل الأركان، وقطعاً ليس لنا أن نختار بينهما، ففي اللحظة التي نختار أحدهما نكون قد اخترنا وجهاً من وجهي عملة واحدة، تلزمننا، شئنا أم أبينا، أن نرى الوجه الآخر لها، ونرضى بتداوله بينها. هو خيار واحد يجمع بين التخلف والإقصاء وفتيت المنطقة والاتجاه

والحرب الأهلية. ترتد عليها لتقسم المذهب، وتفتت الطوائف، وتمزق نسيج الأمة، المتوحد بكل أديانها وطوائفها وقومياتها ومذاهبها. نحن أمام إعادة تشكيل لمنطقتنا، بل ولهويتنا الحضارية، ولحاضرنا ومستقبلنا، يتفق عليه ضمناً الدواعش والتحالف، ويكمل كل منهما دور الآخر، في تحالف تاريخي بين الاستبداد والقهر والاستعمار والتخلف. ويقود الأمة بأسرها إلى كارثة محققة، قد تفضي إلى انتهائها كأمة ذات حضارة وتاريخ مستمرين نحو مستقبل مجهول عواقبه. وهنا، ثمة سؤال يتفجر في الذهن، هل هذا هو قدرنا ومصيرنا؟ أم أن ثمة خيار آخر لنهوض الأمة، وتطلعها نحو مستقبل يزخر بالحرية والوحدة والأمان؟ في ظني ويقيني أن ثمة خياراً ثانياً لا بديل عنه، وقد يكون وحيداً أمام كل المتطلعين إلى رؤية وطنهم على امتداده حراً سيداً موحداً، وله مكانته الطبيعية بين الأمم. ينطلق هذا الخيار من ضرورة وحدة كل القوى الحية في وطننا العربي، على اختلاف مشاربها السياسية ومنابعها الفكرية، على قاعدة محاربة الاستبداد والفساد وحق الشعوب في الحرية، والتخلص من التبعية للأجنبي، ومساواة مواطنيها على اختلاف أصولهم وطوائفهم ومذاهبهم، ومحاربة الإقصاء والمغالبة والتأكيد على أن أمتنا ما زالت في مرحلة التحرر الوطني والبناء، ما يستدعي تشكيل جبهات وطنية عريضة في شتى المناحي، من أجل تحقيق الأهداف المشتركة، وتغليب التناقضات الرئيسة، دوماً، على الثانوية منها. هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق، أو تتحد الأمة وقواها حولها، إلا إذا كانت فلسطين ومحاربة الكيان الصهيوني فيها والنفوذ الإمبريالي في منطقتنا في القلب منها، وأساساً متيناً لانطلاقها، باعتبارها قضية عربية جامعة، توحد ولا تفرق، وتمنع العدو من التوغل في عمق أمتنا، وتضع أمامها عدوها الحقيقي لمقاتلته، وتوجيه كل أسلحتها نحوه، بدلاً من الأهداف الوهمية الزائفة التي تغرر بشباب الأمة، وتمعن فيها اقتتالاً وتفتيتاً وتقسيماً. هذا هدف جمعي للأمة بأسرها، إن أرادت الإفلات من واقعها المرير، والتخلص من ثنائية داعش والتحالف، والتقدم خطوات نحو الأمام، وهو، بلا شك، يحتاج إلى برامج وسياسات ورؤى وأهداف أكثر تفصيلاً، قد يكون موضوعها في حلقات ودراسات وأنشطة أخرى نساهم فيها جميعاً.



لم يبايع خليفته هو عدو لها، وحكمه حكم المرتد، وقتاله أولى من قتال الأعداء. أعداء التحالف ليسوا أصدقاءها، وليست معنية بصدقتهم أو بكسبهم. هي مشروع لقتال في جبهتنا الداخلية، بل، وفي حاضنتها الأولى التي تشكلت بفعل الإقصاء الطائفي والمذهبي

عربية منذ نكبة فلسطين وأهلها. في هذه الحرب الأهلية المجنونة، حلت الكوابيس مكان الحلم بالحرية وبغد أفضل وبوطن حر. في هذه الأجواء، نمت داعش وازدادت قوة، وستنمو أكثر في ظل القصف الجوي والصاروخي الأميركي.

يقول التحالف (٦٠ دولة) إنه يحتاج بين ثلاث إلى ست سنوات لإضعاف داعش، إضعافها فقط، ثم يحتاج إلى عدد غير معلوم من السنين للقضاء عليها، هي وصفة لحرب مفتوحة مستمرة، لا أفق لها في منطقتنا. وقد تمتد لتشمل أجزاء أكبر من حلمنا الذي يئن بين التحالف وداعش. تصرفات داعش وذبحها وسببها مبرر لاستمرار الهجمة على منطقتنا، ليس للقضاء على داعش، والتي إذا تم القضاء عليها يختفي مبرر وجود التحالف، وتبحث الشعوب ساعدها عن خياراتها، وإمنا لحماية الاستبداد، وتقسيم المقسم وتفتيته، وترسيخ الكيان الصهيوني جزءاً أساسياً من منظومة المنطقة، وتحالفات أنظمتها، وامتصاص ما تبقى من خيراتها ومواردها.

داعش ستتمو تحت ضربات التحالف التي تأتيها من السماء، وتمنعها مبرراً لوجودها، من دون أن تتال منه، وستفرخ داعش أخرى، وتمتد لتحارب خصوصاً صنعتهم هي بأيديها. وهي، حتى الآن، لم تقا تل سوى ملتها، ولم تحتل أرضاً، خصوصاً في سورية، إلا وكان يسيطر عليها حلفاء الأمس وأعداء اليوم. وفي نهجها أن من

داعش هي صنعة الاستبداد وأنظمتها، ونتاج للطائفية والمذهبية، وإقصاء الآخر وتهميشه، وغياب العقل وانحراف الرؤية عن العدو الرئيسي. هي صنعة تلك السياسات التي بدأت بشعار إقصاء البعث في العراق، وطالت أكثر من مليون ونصف المليون مواطن، وحل الجيش العراقي الوطني الذي أصبح خيرة ضباطه وجنوده في صفوفها



قوات الأمن الصهيونية القدرة على قمعها، الأمر الذي سيَجْر معه بالضرورة اندلاع انتفاضة في الضفة الغربية، ومن ثم انهيار أجهزة الأمن الفلسطينية أمامها، وهي الأجهزة التي أرادها الاتفاق الأمني أن تكون متصهبة تقمع المقاومة، وتقف سداً منيعاً في وجه انتفاضة الشعب ضد الاحتلال، والاستيطان وتهويد القدس، والسيطرة على المسجد الأقصى، وتقسيم الصلاة فيه (كخطوة باتجاه بناء الهيكل المزعوم مكانه). وقد أثبتت الوقائع أن محمود عباس الذي رهن استراتيجيته على المفاوضات، كما تعهد بقمع المقاومة المسلحة، والحيلولة دون اندلاع انتفاضة، يشعر الآن بأنه يتجه نحو مأزق خانق، وهو يرى انتفاضة القدس تتعاضم، وهو يعرف ما تفعله الأجهزة الأمنية لمنع تفجر انتفاضة في الضفة الغربية، هذا ناهيك عما تفعله يده في استمرار الحصار على قطاع غزة، واستهداف أسلحة المقاومة وأنفاقها، بل وجودها من حيث أتى، ومن ثم ما يلتمسه من تحفز للمقاومة في غزة للرد على الاقتراب من سلاحها، أو بسبب ما يتعرض له المسجد الأقصى، أو لنصرة انتفاضة المقدسين الأبطال (القدس وما حولها مقدسون بل كل فلسطيني مقدس حين تتعرض القدس للمصادرة والتهويد أو حين يُهدد المسجد الأقصى بالتقسيم أو بالهدم).

من هنا ندرك لماذا تحرك محمود عباس لإطلاق مبادرة جديدة للمفاوضات، ولماذا قبلت المبادرة بالإيجابية من قبل إدارة أوباما؟ بل أعلن أن وزارة الخارجية الأمريكية منكب على صوغ مبادرة إحياء للعملية السياسية.

وبهذا تكون الأحداث تسير في فلسطين ضمن خطين متعاكسين: الأول يتجه في قطاع غزة إلى إحكام الحصار، والتحكم بكل قبضة إسمنت تصله، من حيث التأكد من عدم وصول جزء منها إلى أيدي بناء الأنفاق التي أسهمت في صنع الانتصار العسكري الذي حققته المقاومة والصمود الشعبي، وفي إنزال الهزيمة بعدوان الواحد والخمسين يوماً، عام ٢٠١٤، وذلك فضلاً عن ضرب عزلة خانقة على القطاع من خلال خطة المنطقة العازلة التي ستسوي رفح المصرية مع الأرض.

هذا الخط الأول يتجلى أيضاً، وقبل ذلك، بإحكام السيطرة الصهيونية على المسجد الأقصى، والتمهيد لاقتسام الصلاة فيه بين اليهود والمسلمين، كما سبق وحدث في المسجد الإبراهيمي في الخليل، وذلك إلى جانب التوسع في الاستيطان، ومصادرة البيوت في القدس



ما هو الهدف من العودة إلى المفاوضات



منير شفيق

في الضفة الغربية، والتصميم على فرض تقسيم الصلاة في المسجد الأقصى.

هذا المأزق القديم - الجديد راح يُنذر بردود فعل مقدسية توشك بالتحول إلى انتفاضة تفقد

أوباما - كيري ومحمود عباس - صائب عريقات بذلوا قصارى جهودهم لإنجاح المفاوضات و التي قد وصلت إلى طريق مسدود. وذلك بالرغم مما قدّمه الطرف الفلسطيني من تنازلات كانت مقنعة جدا لكيري. ولكنها لم تكن كافية، كالعادة، للمفاوض الصهيوني - نتياهو. وهذا ما جعل أوباما وكيري يخرجان منها غاضبين على نتياهو، إلى حد نفضا اليد من الاستمرار بها. وابتلعا جرعة فشل هدّت من عزيمتهما، وأودت بهما إلى اليأس.

ولكن عندما تحرك صائب عريقات إلى واشنطن، وهو يحمل معه مشروعا جديدا للعودة إلى المفاوضات بمبادرة من محمود عباس. وقد التقطت الإدارة الأمريكية هذه السانحة الجديدة (تنازل جديد) من الطرف الفلسطيني للخروج من مأزق الطريق المسدود الذي انتهت إليه المفاوضات السابقة على أن المأزق الذي تريد أمريكا الخروج منه ليس طي صفحة المفاوضات فحسب، وإنما أيضاً، وهذا هو الأهم، الخروج من مأزق تفاقم الوضع في القدس وحول المسجد الأقصى، إلى جانب مضي حكومة نتياهو بتحصيد الاستيطان

الأحداث تسير في فلسطين

ضمن خطين متعاكسين:

الأول يتجه في قطاع

غزة إلى إحكام الحصار،

والتحكم بكل قبضة

إسمنت تصله، من حيث

التأكد من عدم وصول

جزء منها إلى أيدي بناء الأنفاق

التي أسهمت في صنع الانتصار

العسكري الذي حققته المقاومة

والصمود الشعبي، وفي إنزال الهزيمة

بعدوان الواحد والخمسين يوماً،

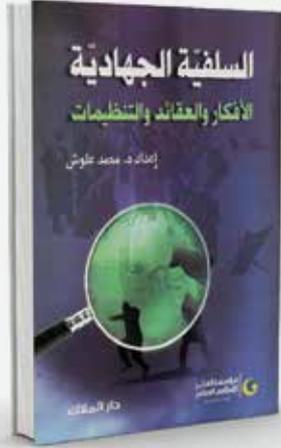
عام ٢٠١٤، وذلك فضلاً عن ضرب

عزلة خانقة على القطاع من خلال

خطة المنطقة العازلة التي ستسوي

رفح المصرية مع الأرض

إصدار جديد لمؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر



السلفية الجهادية الأفكار والعقائد والتنظيمات

صدر عن مؤسسة الفكر الإسلامي المعاصر للدراسات والبحوث كتاب جديد للدكتور محمد علوش تحت عنوان: «السلفية الجهادية: الأفكار والعقائد والتنظيمات».

يسعى هذا الإصدار إلى التعريف بالتنظيمات والتيارات التكفيرية، من خلال تسليط الضوء على أهم مبادئ أفكارها، سواء المتصلة منها بالعقيدة أو الشريعة، أو ما يطال المشروع السياسي لهذه الحركات.

الكتاب أتى على ثلاثة عشر فصلاً، يتناول الفصل الأول منه قضية الكفر: تعريفه، أنواعه، ضوابط التكفير وموانعه وخطورته، فيما يشير الفصل الثاني إلى الضيغات الفكرية الحديثة للسلفية وتطور الفكر الجهادي في العالم الحديث، موضحاً مفاهيم الحاكمية، الجاهلية، العزلة..

يشرح الفصل الثالث الظروف السياسية والإجتماعية المساهمة في تشكيل الفكر السلفي والسلفي «الجهادي»، في حين يفصل الرابع عقيدة تنظيم القاعدة، لاتباعه في الفصل الخامس بالحديث عن استراتيجيات القاعدة للسيطرة على العالم.

في الفصل السادس، يخصص الكاتب الواقع اللبناني وما يشهده من تنظيمات جهادية، فيتحدث في الفصول اللاحقة عن فتح الإسلام، كتاب عبد الله عزّام، جبهة النصرة، داعش، والجهاديين الآخرين، معزّفاً في السياق كبار قادة التيار الجهادي.

يأتي هذا الإصدار في أجواء عربية تنتشر فيها الحركات التكفيرية التي باتت تفرض جدول أعمالها على شعوب الوطن العربي، لتخضعهم قسراً إلى وجهة نظرها حيال الإسلام، ولتخلف وراءها بركاباً من الدماء، وموجات من الكراهية والإقصاء، بشكل لم يعد الحل العسكري وحده مجدي للقضاء عليها، ما يستدعي ضرورة تحمل مسؤولية ثقافية من شأنها نشر الوعي بخطورة هذا الفكر وزيفه، ولعل ما خطه الدكتور محمد علوش يأتي في هذا الإطار.

فالمفاوضات، كعادتها دائماً، هي التي تستطيع أن تشكل غطاء للاستيطان ومصادرة البيوت والتوسع في تهويد القدس والاعتداء على المسجد الأقصى. فالتاريخ الواقعي شاهد على ذلك. والمفاوضات هي التي تربط فتح وبعض الفصائل بها، وتساعد على قمع كل مقاومة أو حراك تحت حجة انتظار نتائجها

وضواحيها، وفي تهجير المقدسين منها، وكذلك الحال بالنسبة إلى التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية.

أما الخط الثاني المعاكس فيتجلى في تمسك المقاومة بسلاحها، وبالالتفاق الأولي الذي أوقف إطلاق النار على أساس تحقيق الأهداف التي حدتها المقاومة، وتبناها الوفد المشترك بالكامل، وقد أخذ الراعي المصري يماطل في تنفيذه، ويتوسع في المنطقة العازلة بين قطاع غزة والوجود السكاني المصري.

على أن البعد الآخر في هذا الخط والمتعلق بالقدس والمسجد الأقصى قد اتجه إلى مواجهات يومية بين المقدسين وقوات الاحتلال الصهيوني، وصلت إلى اندلاع انتفاضة حقيقية، سواء في باحات المسجد الأقصى وحوله، أم في الأحياء والقرى المحيطة بالقدس، كحي الثوري وسلوان وأبوديس والعيزارية والطور وشعفاط. فالقدس أصبحت كرة نار في مواجهة خطر التهويد واقتسام الصلاة في المسجد الأقصى، الأمر الذي راح بدوره يحرك الشارع في الضفة الغربية عبر حركات أخذت الأجهزة الأمنية تتصدى لها تصدياً يشكل فضيحة لسلطة رام الله ما بعدها من فضيحة، فقوات سعد حداد في جنوبي لبنان لم تصل إلى هذا المستوى في حماية قوات الاحتلال، وفي التصدي لمقاومة الشعب لها، ولكن هذا مهتد بالانهيار أمام تطورات الأحداث في القدس وأمام ردود فعل جماهير الفلسطينيين ضدّ في الضفة مسنوداً بحركات شعبية في مناطق الـ ٤٨.

من هنا تجددت المساعي الأمريكية - الفلسطينية لإنقاذ الوضع من توسع انتفاضة القدس وانتقالها إلى الضفة، ولتلايفيض الكيل مع المقاومة في قطاع غزة.

فالمفاوضات، كعادتها دائماً، هي التي تستطيع أن تشكل غطاء للاستيطان ومصادرة البيوت والتوسع في تهويد القدس والاعتداء على المسجد الأقصى. فالتاريخ الواقعي شاهد على ذلك. والمفاوضات هي التي تربط فتح وبعض الفصائل بها، وتساعد على قمع كل مقاومة أو حراك تحت حجة انتظار نتائجها.

الأمر الذي يوجب أن تواجه مساعي تجديد المفاوضات أو التسوية بالشجب والاستنكار، وما يشبه الإجماع الفلسطيني، لا سيما من جانب الفصائل التي سبق وسكتت عنها حتى بالرغم من عدم قناعتها بها. والأمر الذي يوجب إبقاء التصعيد على طريق الانتفاضة في القدس ودعمها في الضفة الغربية وقطاع غزة، وفلسطين الـ ٤٨ وفي كل مناطق اللجوء.

بل إن الخطر على سلاح المقاومة في قطاع غزة، وعلى المسجد الأقصى، والقدس، والخطر من تجدد المساعي نحو التسوية يفرضان تحركات سياسية وإعلامية وشعبية واسعة عربياً وإسلامياً ورأياً عاماً عالمياً.



على امل اللقاء



حسن حيدر



صفحات جديدة من التاريخ تكتب اليوم بدماء المجاهدين على امتداد الصراع التاريخي بين جبهة الحق و الباطل , صفحات تكتب بأنامل عاشقة للحرية بوجه الاستعمار الجديد , هي حرب , صراع , قتال سموها كما سئتم و لكن المعلوم فيها ان دفاع عن شرف الامة و مقدساتها , هي معركة من العيار الثقيل يحاول فيها العدو مهما كان توصيفه ان يزعج الطائفية في اتونها لاشعالها و ان يوهم الناظرين اليها بانها حرب طوائف و اشيع ليصل الى اهدافه تحت دخان الصراع بان اقتلوا بعضكم البعض و احصدوا ضياعكم في ضباب الوهم الطائفي الذي يضرب كل ما بني من حضارة في الشرق , مسميات عدة تطلق على مجريات المنطقة , حرب محاور و صراع دول و مشاريع امريكية صهيونية , هي معارك عدة لجبهات متنوعة , تحمل في طياتها هدفا واحدا كسر شوكة الممانعة لجبهة الصمود و المقاومة التي تخوض حرب دفاع مقدسة , و قدسية هذه المعركة و تسميتها ليس نابع عن بعد عقائدي او ديني , فالمقدس لدى الانسان هو دينه و عرضه و أرضه , هو كل ما يمت للإنسانية بكل معانيها السامية , و قداسة ارض الوطن بكل ما يحويه من مكونات تجعل الانسان حرا مستقلا ابيا , هي الدفاع عن القدس و الدفاع عن الاراضي المحتلة , هي الوقوف ضد التسويات و التطبيع و الخضوع و الركون الى السياسات التي ترسم على بعد عشرات الاف الاميال عن حدود امتنا و عروبنا .

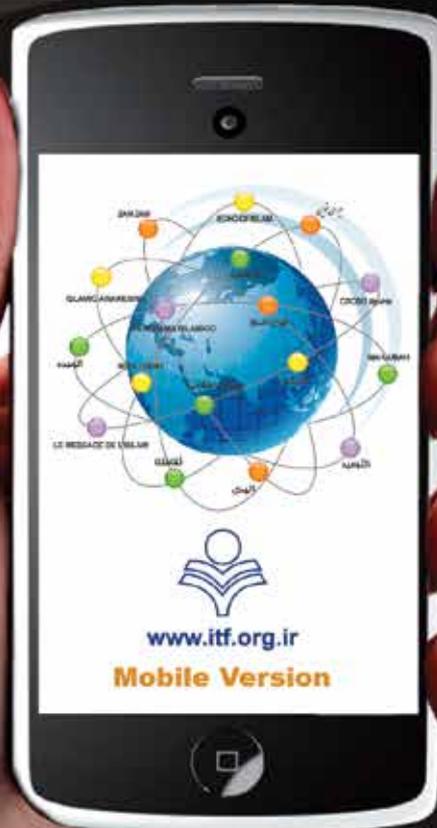
انه شبح التكفير , عباءة يلبسها كل مغرض و مبغض للمقاومة , المقاومة بكل اشكالها ان كانت مسلحة او ممانعة ام متعاطفة , لبوس لبسه الشيطان الاكبر , و شياطين في الاقليم تبعته , فكان الظاهر قاعدة و نصره و داعش , و الباطن المدبر لها قوى تريد بخير امتنا شرا . انظروا الى مستقبل الامة , خارج نطاق العصبية و القوميات و الحسابات الضيقة , و اطلقوا العنان لمخيلتكم , و تصوروا المنطقة يحكمها خليفة يرفض الاخرين و يولي عليكم امرآ لا يفقهون من القران سوى سورة النساء , يطلقون لحاهم ليتمايزوا عن الناس , و يفرضون عليكم ديناً غير ما اتق به خير البشر , و يحشدون لتنفيذ وعد الله تعالى في سورة الروم الذي تحقق قبل الف و اربعمئة عام مضت , يريدون بناء قصورا للامارة فيها احدث تقنيات الصحن اللاقطة و الشبكة العنكبوتية و يغرد و لاة الخليفة عبر " تويتر " و يستمزجون رأي الرعية عبر " الفيسبوك " و يبنون و " حرمملك " للخليفة " ليجلبوا له الجاريات من ارض الخلافة و ياخذون الجزية , و كانه فيلم من هوليوود , يتتابك شعور بالاشمئزاز حين ترى هذه الاشكال الخارجة من التاريخ لم ياخذوا من الاسلام شيئاً و اخترعوا ديناً وفصلوه على مقاس طموحاتهم و يريدون فرضه بقوة النار و الاكراه على الناس , و لكن الباطل لايدوم , فللحق رجال و لدين الله سواعد هبت اليوم ضد الفئات الباغية و اسيادها , تحقق النصر بثبات و صبر و ايمان , معركة طويلة لن تحسم في القريب العاجل و لا المنظور و لكن بشائر نصرها بدأت بالظهور , تستذكر كلاما مستلهما من عاشوراء , " اولسنا على حق , اذا لا نبالي ان اقدمنا على الموت ام اقدم الموت الينا " .

WWW.ITF.ORG.IR

WELCOME TO PAPERLESS WORLD

ITF MAGAZINES

Mobile Version



ISLAMIC
THOUGHT
FOUNDATION

www.imam-khomeini.com
www.islamic-revolution.com
www.zamzam-mag.com
www.al-hooda.com
www.al-tahirah.com
www.echoofislam.com
www.al-aalam.net
www.al-wahdah.com
www.al-tawhid.ir
www.thagafatuna.com
www.mahjubah.com
www.lemessage.ir
www.slovoirana.com
www.panoramaislamico.ir
www.irannovin.info
www.irantoday.info
www.islamicawakening-mag.net